www.quranonlinelibrary.com

أقوال الأخفش الصغير في التفسير
(ت ٣١٥هـ) جمعٌ ودراسة

دكتور/ ناصر بن محمد بن ناصر آل عشوان
أستاذ القرآن وعلومه المشارك
بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الملخص:

أقوال الأخفش الصغير في التفسير – جمعٌ ودراسة

تتناول هذه الدراسة أقوال علي بن سليمان الأخفش وجهوده في التفسير، وتسلط الضوء على استفادة العلماء من هذه الأقوال، وتوازنها بأقوال المفسرين.

وتهدف هذه الدراسة إلى جمع أقواله في التفسير، وبيان منهجه ومصادره في التفسير، وإبراز أثره فيمن بعده.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى قسمين، الأول: دراسة منهجية في أقواله، من حيث مصادره ومنهجه، الثاني: جمع أقواله ودراستها في ضوء أقوال المفسرين.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: بروز الأخفش الصغير في التفسير، وتأثره بمن قبله، وأثره فيمن بعده، وتنوع ما نقل عنه من أقوال تفسيرية، وتميز أقواله بالاستدلال، وشخصيته بالاجتهاد.

الكلمات المفتاحية: التفسير، مناهج المفسرين، اللغة.

www.Quranonlinelibrary.com

The Summary

Sayings of Al-aKhfash Al-Saghir in Tafseer - Collection and Study

This study is in progress the efforts and sayings of Ali bin Sulaiman Al-Akhfash in the interpretation, and sheds light on the scholars' benefit from these sayings, and their balance with the sayings of the exegetists.

This study aims to collect his statements on tafsir, explain his method and sources in tafsir, and highlight his impact on those after him.

The nature of this research necessitated dividing it into two parts, the first: a systematic study of his statements, in terms of his sources and his method, and the second: collecting his statements and studying them in light of the sayings of the exegetists.

The study reached several results, including: the emergence of Al-aKhfash Al-Saghir in interpretation, its influence on those before it, its impact on those who followed it, the diversity of the explanatory sayings quoted from him, the distinction of his statements with inference, and his personality with diligence.

Key words: interpretation, methods of exegetists, language.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نزلَّ القرآن على عبده ليكون من المــُنذِرين، بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على نبيه الأمي الصادق الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فإن أشرف العلوم وأعلاها قدرًا ما كان له تعلق بكتاب الله ﷻ، فشرف العلم بشرف المعلوم، ولهذا كانت عناية العلماء به وبعلومه عناية فائقة، ومن تلك العلوم علم التفسير وبيان معانيه، وقد كان لأئمة اللغة وعلمائها جهودٌ كبيرةٌ في خدمة كتاب الله، فمنهم من صنف كتبًا في معانيه وغريبه وإعرابه، ومنهم من نشر أقواله في كتبه المصنفة في اللغة والنحو، ومنهم من له أقوال مبثوثة في كتب التفسير وغيرها، وليس لهم مصنفات مطبوعة.

وعلي بن سليمان الملقب بالأخفش الصغير(ت ٣١٥ه) من الأئمة الكبار الذين برزوا في اللغة والنحو، ومع جلالة قدره ومكانته إلا أن جهوده في التفسير والعلوم المتعلقة به ما تزال مغمورة.

وأقواله في التفسير مبثوثة في كتب تلاميذه ومن نقلوا عنهم، وهي جديرة بالجمع والدراسة، ولذا اخترت جمع هذه الأقوال ودراستها، وبيان منهجه فيها، ووسمت هذا البحث بـــــــ **(أقوال الأخفش الصغير في التفسير– جمعٌ ودراسة)**

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. معرفة أقوال أئمة اللغة وجمعها في التفسير تعطي تصورًا عن منهجهم في فهم القرآن الكريم.
٢. مكانة الأخفش الصغير بين علماء اللغة والنحو.
٣. القيمة العلمية لأقواله، حيث تتابع أكثر المفسرين على نقل أقواله وآرائه.
٤. للأخفش أقوال تفسيرية متفرقة، وهي جديرة بالدراسة، مع عدم وجود دراسة سابقة في ذلك.
٥. تَقدُم الأخفش الزمني (ت٣١٥ه)، مما يعطي تصورًا عن التفسير في تلك المرحلة.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. جمع ما تفرق من أقوال الأخفش التفسيرية، ودراستها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢. التعريف بجهود الأخفش في التفسير والعلوم المتعلقة به.
٣. بيان منهجه في التفسير، والكشف عن مصادره.
٤. إبراز أثره فيمن بعده.

حدود البحث:

مجال البحث جمع أقوال أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش في التفسير، وعليه فلا يدخل في حدود البحث ما نُقل عنه من إعراب، أو قراءات، ونحوها، إلا ما كان له تعلق بالمعنى، وقد بلغ عدد أقواله في التفسير (٣٨) قولاً.

جمعت أقواله بالرجوع إلى الكتب التي هي من مظان أقواله في التفسير، ومنها: إعراب القرآن، والقطع والائتناف، ومعاني القرآن، والناسخ والمنسوخ، كلها لأبي جعفر النحاس، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، البسيط للواحدي، المحرر الوجيز لابن عطية، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، الدر المصون للسمين الحلبي.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة علمية –فيما اطلعت عليه– في جمع الأقوال التفسيرية للأخفش، ومما وقفت عليه مما يتعلق بجانب آخر: آراء الأخفش الصغير النحوية والتصريفية – جمعًا ودراسة، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للدكتور: إبراهيم بن عبدالعزيز الجريبة، عضو هيئة التدريس بالكلية، ١٤٢٥هـ.

وهي رسالة قيمة في بابها، جمع باحثها ما نُقل عن الأخفش الصغير من آراء في النحو والصرف، موازنًا ذلك بآراء علماء اللغة والنحو، وقد تعرض الباحث لذكر رأي الأخفش الصغير في: ست آيات، كانت ضمن الأقوال المدروسة في بحثي هذا، إلا أن دراسة الباحث تختلف طبيعتها عن طبيعة دراستي التفسيرية .

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة، فيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد، وفيه: ترجمة موجزة للأخفش الصغير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول: الدراسة المنهجية. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مصادره في التفسير.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير.

المبحث الثالث: نقل أقواله في التفسير.

المبحث الرابع: عنايته بعلوم القرآن.

الفصل الثاني: أقوال الأخفش في التفسير.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

منهج البحث: يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي.

حيث اتبعت المنهج الوصفي في ترجمة الأخفش، والمنهج الاستقرائي في تتبع أقواله التفسيرية في مظانها، والمنهج التحليلي في دراسة الأقوال، واستخراج مصادره ومنهجه، وأثره فيمن بعده.

وقد اتبعت الخطوات الآتية في جانب الدراسة:

١. ذكرت الآية التي فسرها الأخفش.
٢. نَقَلْتُ نص كلام الأخفش، مع نقل كلام من حكى قوله عند الحاجة لتوضيح قوله.
٣. رتبت الأقوال التفسيرية حسب ترتيبها في المصحف.
٤. إذا كان للأخفش أكثر من قول في آيتين متناظرتين، جعلت هذه الأقوال في الآية الأولى حسب ورودها في المصحف.
٥. نقلتُ قوله من أقدم المراجع الناقلة عنه، ثم أحلت في الحاشية إلى بقية من نقل قوله.
٦. وضعتُ لكل موضع رقماً متسلسلاً؛ لتسهيل الإحالة عليه.
٧. وازنت قول الأخفش بأقوال المفسرين، موضحًا تأثره أو أثره في ذلك القول.
٨. اقتصرت في قسم الدراسة على ذكر بعض الأمثلة، والإحالة في الحاشية إلى رقم القول ضمن الأقوال المدروسة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التمهيد

ترجمة موجزة للأخفش الصغير

- **اسمه وكنيته ولقبه:**

علي بن سليمان بن الفضل البغدادي النحوي، يكنى بأبي الحسن، ويلقب بالأخفش الصغير، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، والأَخْفَش: الصغير العين مع سوء بصرها، وهو يشارك الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢١٥ه) في كنيته ولقبه [(١)].

- **ولادته ووفاته:**

لم تشر مصادر ترجمته إلى مكان ولادته ولا زمانها، إلا أن مولده قد يكون ببغداد، فإليها ينسب [(٢)].

وأما تأريخ ولادته فتذكر المصادر أنه تُوفي وهو ابن ثمانين سنة أو قاربها، والأكثر على أنه توفي ببغداد، في شهر شعبان، وقيل: في ذي القعدة من سنة (٣١٥ه)، وقيل: سنة (٣١٦ه)، فيمكن أن تكون ولادته –تقريبًا – في حدود سنة (٢٣٥ه) [(٣)].

- **نشأته ورحلاته:**

أبو الحسن علي بن سليمان البغدادي، نشأ في بغداد، وعاش جُلّ حياته فيها، إلا أنه ارتحل إلى مصر سنة (٢٨٧ه)، ولم تذكر المصادر سبب ارتحاله إلى مصر، ويغلب على الظن أن الداعي لذلك ضيق العيش وقلة ذات اليد، وما هو فيه من فاقة، وخرج عن مصر سنة (٣٠٠ه) إلى حلب على الصحيح، وقيل: إنه خرج من مصر إلى حلب سنة (٣٠٦ه)، والمتفق عليه أنه عاد بعد ذلك إلى بغداد، وفيها مات [(٤)].

- **شيوخه وتلاميذه:**

نشأ الأخفش الصغير في معقل من معاقل العلم، فقد كانت بغداد بيئة علمية زاخرة بكبار العلماء، فعاصر هؤلاء العلماء، وتتلمذ على يد ثُلة منهم، ومن أشهر من أخذ عنه:

---

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص ١١٥)، تاريخ بغداد (٣٨٨/١٣)، تاريخ دمشق (٥١٨/٤١)، معجم الأدباء (٧٧٠/٤)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣٤/١)، بغية الوعاة (١٦٧/٢).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٥١٨/٤١)، سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤).

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص ١١٥)، تاريخ بغداد (٣٨٨/١٣)، تاريخ دمشق (٥١٨/٤١)، إنباه الرواة على أنباء النحاة (٢٧٦/٢)، وفيات الأعيان (٣٠٢/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢٠٠/٢)، بغية الوعاة (١٦٨/٢).

(٤) انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص ١١٥)، تاريخ دمشق (٥١٨/٤١)، معجم الأدباء (٧٧٠/٤)، إنباه الرواة على أنباء النحاة (٢٧٦/٢)، وفيات الأعيان (٣٠١/٣سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤)، الوافي بالوفيات (٩٦/٢١)، بغية الوعاة (١٦٧/٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١. أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بأبي العناء الضرير (ت٢٨٣ه).
٢. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥ه).
٣. الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي (ت٢٨٧ه).
٤. أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١ه).
٥. أبو عبد اللّه محمد بن محمد الأبزاري المعروف بمنقار [١].

وقد تتلمذ على يديه ثلة من طلاب العلم، فرووا عنه العلم، ونقلوا آثاره، وهم: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس(ت٣٣٨ه)، وأبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٦ه)، وأبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ه)، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠ه)، وعلي بن هارون القرميسيني (ت٣٧١ه)، والحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧١ه)، وأبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٧٧ه)، وأبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧ه) وأبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت٣٨٢ه)، وأبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤ه)، وأبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري (ت٣٩٠ه) [٢].

- **مؤلفاته وآثاره:**

ألف الأخفش عدة مؤلفات، منها ما هو في جانب الدراسات اللغوية، ومنها ما هو في جانب الدراسات النحوية، فمن الأول: كتاب الأنواء، وكتاب الجراد، ومن الثاني: شرح كتاب سيبويه، وكتاب التثنية والجمع، وتفسير رسالة سيبويه، والمهذب في النحو [٣].

ومن مؤلفاته أيضاً: كتاب الاختيارين، وكتاب الاختيارين هو مجموع ما ورد في كتابي المفضليات للمفضل الضبي (ت١٦٨ه) والأصمعيات للأصمعي (ت٢١١ه)، أورد الأخفش فيه تلك القصائد الشعرية، وشرح غريبها، وهو المؤلف الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفات الأخفش الصغير، وقد حققه د. فخر الدين قباوة.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص ١١٥)، تاريخ بغداد (٣٨٨/١٣)، تاريخ دمشق (٥١٨/٤١)، معجم الأدباء (٧٧٠/٤)، إنباه الرواة على أنباء النحاة (١٣٦/١، ٢٧٦/٢)، إشارة التعيين (ص ٢١٩)، سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤)، الوافي بالوفيات (٩٦/٢١)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢٠٠/٢)، الدراسات اللغوية والنحوية في مصر (ص ١٩٧، ٦٨٣)، والأخفش الصغير عالم نحوي لم ينصفه أهل عصره (ص٣٦).

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم (ص ١١١)، معجم الأدباء (٧٧٠/٤)، الوافي بالوفيات (٩٦/٢١)، النجوم الزاهرة (٢١٩/٣)، بغية الوعاة (١٦٨/٢)، الدراسات اللغوية والنحوية في مصر (ص ١٧٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وللأخفش الصغير تأليف من نوع آخر، مما قيده وعلقه على ما يُقرأ عليه من كتب، وقد نقل هذه التعليقات تلاميذه وطلابه، ومنها: التعليقات على كتاب الكامل لشيخه المبرد (ت٢٨٦ه)، وتعليقات على كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري(ت ٢١٥ه) [١].

- **مكانته العلمية:**

تبوأ الأخفش منزلة عالية في علوم العربية، وحُق له ذلك، فقد تتلمذ على كبار علمائها في عصره، وأخذ عنهم تلك العلوم، وقرأ عليهم كتبهم، وعلق عليها وشرحها، وليس ذلك فحسب، بل تبوأ مكانة رفيعة عند شيوخه، ومن ذلك: أن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن المدبر الضبي (ت٢٧٩ه) – وزير المعتمد وأحد البلغاء الشعراء– طلب من المبرد (ت٢٨٦ه) جليسًا يجمع إلى تأديب وتعليم ولده الإمتاع بإيناسه ومباسمته، فندب المبرد تلميذه النجيب أبا الحسن علي بن سليمان الأخفش لذلك [٢]؛ لما لمحه فيه من الذكاء والفطنة، وهذه شهادة من شيخه، تدل على مزية كبرى للأخفش، وما هو عليه من سعة العلم، وكثرة الرواية للأشعار والآداب [٣].

ومما يدل أيضًا على تلك المنزلة العالية للأخفش: ما نقله تلاميذه عنه من علم، وما رووه عنه من أشعار وآداب، ومن نظر إلى مؤلفاته وتعليقاته على مؤلفات من سبقه أدرك مكانته العلمية.

ومن تأمل في ثناء العلماء عليه أدرك ذلك، يقول ابن خلكان (ت٦٨١ه):"الأخفش الأصغر النحوي، كان عالمـــاً"[٤]، وقال عبدالباقي اليماني (ت٧٤٣ه):"وكان إمامًا في النحو"[٥]، وقال الذهبي (ت٧٤٨ه):"العلامة النحوي" [٦]، وقال شهاب الدين الدلجي (ت٨٣٨ه):" كان إمامًا في اللغة والأدب" [٧]، وقال ابن تغري (ت٨٧٤ه):" كان متفننًا يضاهي الأخفش الكبير في فضله وسعة علمه" [٨].

---

(١) انظر: الدراسات اللغوية والنحوية في مصر (ص ١٧٧)، والأخفش الصغير عالم نحوي لم ينصفه أهل عصره (ص٣٤)، وآراء الأخفش الصغير النحوية والتصريفية (ص١٤).

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص ١١٥)، معجم الأدباء (٧٧٣/٤).

(٣) انظر: الدراسات اللغوية والنحوية في مصر (ص١٨٣).

(٤) وفيات الأعيان (٣٠١/٣).

(٥) إشارة التعيين في ترجم النحاة واللغويين (ص ٢١٩).

(٦) سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤).

(٧) الفلاكة والمفلكون (ص٦٥).

(٨)النجوم الزاهرة (٢١٩/٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يغض من تلك المكانة ما نُقل عن تلميذ الأخفش: أبو عبيد الله المرزباني (ت٣٨٤هـ) في كتابه (المقتبس)، من قوله عن شيخه الأخفش:" لم يكن متسعًا في الرواية للأخبار والعلم" [١].

فما ذُكر من مؤلفاته، وتعليقاته على من سبقه، وما نقله عنه تلاميذه من مادة علمية ضخمة، تدحض تلك الفرية من ذلك التلميذ في شيخه [٢].

(١) انظر: نور القبس المختصر من المقتبس (ص٣٤١)، وقد نقله عنه أكثر من ترجم للأخفش.

(٢) انظر: الدراسات اللغوية والنحوية في مصر (ص١٩٧)، والأخفش الصغير عالم نحوي لم ينصفه أهل عصره (ص٣٤)، وآراء الأخفش الصغير النحوية والتصريفية (ص١١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول: الدراسة المنهجية.

المبحث الأول: مصادره في التفسير.

اعتمد علي بن سليمان الأخفش فيما نُقل عنه من تفسير على مصادر منها: ما تلقاه سماعاً من أشياخه، فقد أخذ عن أكابر أئمة اللغة في عصره، ومنها: ما نقله من كتب من سبقه من أهل العلم، وخاصة كتب المعاني والغريب، وعلى هذا يمكن تقسم مصادره إلى قسمين: سماعي، ونقلي.

أولاً: المصادر السماعية، ويقصد بها ما قال به الأخفش وأخذه عن أشياخه، أو ما رواه من قول أشياخه في التفسير.

وممن تأثر به كثيراً من أشياخه: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥ه)، فقد لازمه ونقل عنه، ومما يدل على ملازمته له: ما رواه الزجاجي عن أبي الحسن الأخفش،" قال: كنت يومًا بحضرة ثعلب فأسرعت القيام قبل انقضاء المجلس، فقال لي: إلى أين؟ ما أراك تصبر عن مجلس الْخُلْدِيِّ" (١).

ومما رواه من طريق أبي العباس المبرد في التفسير (٢): ما ذكره أبو جعفر النحاس، قال:" وسمعت علي بن سليمان يقول: حدثنا محمد بن يزيد عن المازني قال: التقدير: قل للذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا. وهذا قول حسن لأن المؤمنين إذا أمروا بشيء قبلوا فهو جواب الأمر" (٣).

ومما نقله الأخفش من تفسير أبي العباس المبرد: ما ذكره النحاس قال: " وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: عاد الآخرة ثمود" (٤).

ومما رواه الأخفش من طريق أبي سعيد السكري (ت ٢٧٥ه): قال النحاس: " ويبين ذلك ما حدثناه علي بن سليمان، عن أبي سعيد السكري، عن يونس، عن محمد بن المستنير قال: إن سأل سائل عن قول الله جل وعز: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد:١١]، فقال الله جل وعز: مولى كل أحد، فكيف

(١) أمالي الزجاجي (ص٥٦)، ويعني بالخلدي المبرد.

(٢) لم أوردها ضمن أقوال الأخفش التفسيرية؛ لأنها مرويات وليست من أقواله.

(٣) إعراب القرآن (٣٧٠/٢).

(٤) المرجع السابق (٢٨٠/٤)، وانظر أيضًا في إعراب القرآن (٢٣٤/٢)، (٢٥٣/٣)، (٤٠٥/٤)، (٦/٥، ١٣٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال جل وعز: ﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ ؟ فالجواب أن المولى هاهنا الولي، وليس الله جل وعز ولي الكافرين" (١).

فرواياته عن أشياخه تُعد مصدرًا لمن أراد جمع أقوالهم.

وقد وافق الأخفش الصغير شيخه أبا العباس المبرد: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[العاديات:٨]. وأن اللام للعلة، أي: وإنه لأجل حب المال لبخيل (٢).

ثانياً: المصادر النقلية، ولم أجده صرح بالأخذ من تلك المصادر فيما نُقل عنه من أقوال تفسيرية، غير أنه ورد عنه تغليط بعض العلماء السابقين له في مسائل نحوية لها صلة بالتفسير، مما يدل على اطلاعه على كتبهم أو من نقل عنهم، ومنهم: ١. أبو عبيدة (ت٢٠٨ه)، قال أبو جعفر النحاس في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف:٥٦]، قال:" ومذهب أبي عبيدة: أن تذكير قريب على تذكير المكان. قال علي بن سليمان: هذا خطأ؛ ولو كان كما قال لكان قريب منصوبًا في القرآن، كما تقول: إن زيدًا قريبًا منك" (٣).

ومن ذلك أيضًا: ما كره النحاس في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ [الزخرف:٣٣]، حيث قال:" سُقف فيما ذكر أبو عبيدة جمع سَقْف، مثل: رَهن ورُهُن. ورأيت علي بن سليمان ينكر هذا؛ لأنه ليس بجمع فعل مطرد" (٤).

وكلا القولين في مجاز القرآن لأبي عبيدة، فدل على اطلاعه عليه، أو نقله عمن نقل عن أبي عبيدة، فيكون مجاز القرآن مصدرًا من مصادره (٥).

ومما وافق فيه الأخفش الصغير أبا عبيدة: في قوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات:٨]. وأن اللام للعلة، أي: وإنه لأجل حب المال لبخيل (٦).

٢. وممن اطلع الأخفش على أقواله: أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧ه)، حيث نقل النحاس إنكار الأخفش لقول الفراء، في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾

(١) المرجع السابق (١٨٢/٤)، وانظر أيضًا : (٣٩٥/١)

(٢) انظر: القول: ٣٧.

(٣) إعراب القرآن (١٣٢/٢).

(٤) المرجع السابق (١٠٨/٤).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢١٦/١)، (٢٠٣/٢).

(٦) انظر: القول: ٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[القصص:٧٦]، قال النحاس:" تأوله الفراء على أن موسى ﷺ هو الذي قال له وحده فَجَمع، ومثله عنده: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آل عمران:١٧٣]، وإنما هو نعيم ابن مسعود، رجل من أشجع وحده. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: غير هذا، وينكر ما قال الفراء؛ لأنه بطلان البيان. قال: وإنما هذا على أن نعيمًا قاله ومن يذهب مذهبه" (١).

وكذلك اعترض الأخفش على رأي الفراء عند قوله تعالى: ﴿ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾ [النساء:١٧١] (٢)، وقوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ [القيامة:١] (٣).

ومما وقفت عليه مما قال به الأخفش الصغير موافقاً الفراء في رأيه، وإن لم يصرح باسمه: في أن قوله تعالى: ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[الأنفال:٦٤]. عطفٌ على اسم الله جلّ وعزّ، أي: حسبك الله ومن اتّبعك. وهو اختيار الفراء (٤).

وفي موضع رد على الفراء قوله: أن (لا) لا تزاد في أول الكلام، في قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [القيامة:١] (٥).

وكل هذه الأقوال في معاني القرآن للفراء، فدل على اطلاعه عليه، أو نقله عمن نقل عن الفراء، فيكون معاني القرآن أحد مصادر الأخفش في التفسير.

٣. وممن اطلع الأخفش على أقواله أيضاً: أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١ه)، فقد نقل النحاس قول أبي إسحاق، وجواب الأخفش الصغير عنه، وكلام الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٦).

المبحث الثاني: منهجه في التفسير.

وقبل الحديث عن معالم منهجه لا بد من الإشارة إلى أن تسميته منهجًا من باب التجوز؛ لأن استخراج منهج عالم من العلماء مفسراً كان أو غيره، لا بد أن يكون لذلك العالم كتابٌ في ذلك العلم، واضح الطريقة والمنهج، بما يذكره في مقدمته، أو بالنظر في كتابه، أو يكون له أقوالٌ كثيرةٌ يُستخرج منها منهجه، فكيف بالحكم على منهج عالمٍ من

(١) إعراب القرآن (٢٤٣/٣). وانظر قول الفراء في معاني القرآن (٣١١/٢).

(٢) انظر: إعراب القرآن (٥٠٩/١)، وانظر معاني القرآن للفراء (٢٩٥/١).

(٣) انظر: إعراب القرآن (٧٧/٥)، وانظر معاني القرآن للفراء (٢٠٧/٣).

(٤) انظر القول: ٦. ، وانظر أيضًا: القول: ٣.

(٥) انظر: القول:٣٤.

(٦) انظر القول: ١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خلال أقوالٍ قليلةٍ مجموعة في التفسير، ولم يقصد بها قائلها التصنيف في التفسير، ولذا سيكون الحديث عن معالم عامة، وظواهر برزت لي في الأقوال التفسيرية المدروسة عند الأخفش الصغير.

أولاً: الطُرق التي اعتمد عليها في التفسير.

بالنظر في أقوال الأخفش الصغير في التفسير نجد أن أغلبها قد اعتمد فيه على الجانب اللغوي؛ لأنه أحد أئمة النحو واللغة، وفي مواضع محدودة اعتمد أو استشهد بالسنة، وأقوال التابعين.

الاستشهاد بالسنة: وقد ورد استشهاده بالسنة في موضعين، الأول: ما حكاه عنه أبو جعفر النحاس قال:" سمعت علي بن سليمان يقول: يكون عطفًا على اسم الله جلّ وعزّ، أي: حسبك الله ومن اتّبعك. قال: ومثله قول النبي ﷺ: (يكفينيه الله وأبناء قيلة) [(١)].

فاستشهد بهذا الحديث الضعيف على أنه لا محظور في المعنى على القول بعطف (من) على لفظ الجلالة.

الموضع الثاني: " قال: وليس قوله: بأنها في أول الكلام مما يردّ هذا القول؛ لأن القرآن كلّه بمنزلة سورة واحدة، وعلى هذا نَظْمُه ورَصفُه وتأليفه، وقد صحّ عن ابن عباس: أن الله جلّ وعزّ أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في شهر رمضان ثم نزل متفرّقا من السماء" [(٢)].

فقد استشهد بهذا الأثر –الذي له حكم الرفع– الدال على أن القرآن بمنزلة السورة الواحدة، حيث نزل جملة واحدة، وفيه رد على الفراء في أن (لا) لا تكون زائدة في أول الكلام.

أقوال التابعين: فقد نُقل عنه استحسان قول أبي العالية في قوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾[الهمزة:١]. قال النحاس: قال أبو العالية (الهُمَزة) الذي يعيب الناس في وجوههم، (واللُّمزة) الذي يعيبهم من ورائهم. وسمعت علي بن سليمان يستحسن هذا القول [(٣)].

(١) انظر القول: ٦.

(٢) انظر القول:٣٤.

(٣) انظر القول:٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي موضع آخر وافق قولهُ قولَ قتادة في قوله تعالى: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ . قال النحاس: قال قتادة: فلولا أنه بيّن التجارة لطُلبت قال: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ . وكان أبو الحسن علي بن سليمان يذهب إلى هذا، ويقول: ﴿ تُؤْمِنُونَ ﴾ على عطف البيان الذي يشبه البدل(١).

لغات العرب وكلامهم: الأخفش الصغير أحد أئمة اللغة ورواتها، أخذ عن كبار أهل اللغة، فغلب على أقواله الاستشهاد بكلام العرب، وأساليب اللغة، وبيان الاشتقاقات اللغوية.

فمن ذلك ما حكاه عنه النحاس بقوله: سمعت علي بن سليمان يقول: لا يصحّ عندي في: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ إلّا أن يكون من ذوات الهمز، من قولهم: دنيء بيّن الدناءة، ثم أبدلت الهمزة (٢).

ثانيًا: أنواع التفسير المنقول عنه.

الناظر في أقوال الأخفش الصغير في التفسير يجد أنها حوت أنواعاً متعددة من وجوه التفسير، منها: ما هو بيان لمعاني المفردات (٣)، وتفسير الآيات وبيان معناها (٤)، والاشتقاق وأثره في المعنى (٥)، وأثر الإعراب في المعنى (٦)، وبيان عود الضمير ومعنى الآية عليه (٧)، وتوجيه القراءات (٨)، وبيان المشكل (٩)، والفروق اللغوية (١٠)، ونحوها.

(١) انظر القول: ٣٢.
(٢) انظر: القول ١، وانظر أيضًا القول: ٤، ٧، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٣٥، ٣٧.
(٣) انظر القول: ٣، ١٦، ٢٤، ٣٠، ٣٥.
(٤)انظر القول: ٥، ٨، ١٠، ١٢، ١٧، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٨.
(٥) انظر القول: ١، ١٣، ١٩.
(٦) انظر القول: ٩، ١٥، ٣٢، ٣٧.
(٧) انظر القول: ٢، ١٨، ٢٣، ٣٣، ٣٦.
(٨) انظر القول: ٤، ١١، ١٤، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣١.
(٩) انظر القول: ٦، ١١، ٢٠.
(١٠) انظر القول: ٧، ٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثًا: الدليل والتعليل.

مما تميز به الأخفش الصغير الاستدلال على ما ذهب إليه، والتعليل لقوله، فهو يستدل بالسنة [١]، وغالب ما يستدل به كلام العرب [٢]، كما أنه يستدل بالقرائن في السياق، قال أبو جعفر النحاس:" سمعت علي بن سليمان يقول: الدليل على أن الدعاء لهما جميعًا قول موسى ﷺ: ﴿ رَبَّنَآ ﴾ [يونس:٨٨] ، ولم يقل: (ربّ) [٣].

كما أنه يعلل ما يذهب إليه، كما حُكي عنه قوله: الأجود عندي أن يكون ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ ﴾ للملكين؛ لأنهما أولى بأن يعلموا [٤].

رابعًا: الاجتهاد.

من سمات التفسير عند الأخفش الصغير اجتهاده في اختيار ما يراه صوابًا، وهو اجتهاد وفق ضوابط وقواعد، فهو يستدل ويعلل لرأيه، وقد انفرد بعدة أقوال لم يسبق إليها – فيما اطلعت عليه–، ومن ذلك: حمله قوله تعالى: ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ على معنى الدعاء، أي: واتقوا فتنةً لا أوقعها الله بأحدٍ [٥].

ومما ينبه عليه في هذا: أن في بعض ما ينقل عن بعض العلماء من انفرادات غرابة، وربما كان مرجع ذلك إلى النقلة عنه؛ لأن الناقل عنه قد ينقل ما يستشهد به من كلامه، ولا ينقل بقية كلامه، فيظن القارئ أن ذلك هو اختياره وقوله في المسألة، ويكون ما نُقل عنه إنما أورده على الحكاية والجواز، لا على الترجيح والاختيار.

المبحث الثالث: نقلُ أقواله في التفسير.

لم يؤلف الأخفش الصغير كتابًا في التفسير، بل كانت كل مؤلفاته في اللغة والنحو، وهذه المؤلفات في عداد المفقود، غير كتاب الاختيارين، وهو كتاب في الأدب، إلا أن له أقوالاً في التفسير مبثوثة في كتب تلاميذه، ومن أتى بعدهم.

وممن نقل عنه تلك الأقوال:

١. تلميذه أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨ه)، وهو من أكثر من نقل عنه التفسير والعلوم المتعلقة به، ولعل السبب في ذلك يعود إلى لقائه به مرتين، حيث ارتحل النحاس إلى

---

(١) انظر القول: ٦، ٣٤.

(٢) انظر القول: ١، ٤، ٧، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٣٥، ٣٧.

(٣) انظر القول: ٨، ١٠.

(٤) انظر القول: ٢، ١٧، ٢٥.

(٥) انظر القول: ٥، ٨، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بغداد، وأخذ عن الأخفش وغيره، ثم التقاه مرة أخرى عند نزول الأخفش في مصر سنة ٢٨٧ه، قال الصفدي في ترجمة النحاس:" رحل إلى بغداد، وأخذ عن أصحاب المبرد، وعن الأخفش علي بن سليمان، ونفطويه، والزجاج، وغيرهم، ثم عاد إلى مصر" (١).

وقد صرح النحاس بسماعه من الأخفش، وأكثر النقل عنه، يقول القفطي:" وله سماع كثير عن علي بن سليمان الأخفش وغيره" (٢).

نقل عنه في كتاب: إعراب القرآن (٣)، والقطع والائتناف (٤)، ومعاني القرآن (٥)، والناسخ والمنسوخ (٦)، على تفاوت فيما بينها كثرة وقلة.

ولا يعني ذلك أن أبا جعفر النحاس مجرد ناقل لأقوال شيخه أبي الحسن علي بن سليمان، بل كان يحكم بوهمه في النقل تارة، ويضعف قوله في مواضع، ويعترض عليه في مواضع.

فمن ذلك: ما حكاه النحاس بقوله:" وحكى لنا علي بن سليمان، عن محمد بن يزيد قال: في الكلام حذف، والمعنى: يدعو لمن ضرّه أقرب من نفعه إلها. قال: وأحسب هذا القول غلط على محمد بن يزيد لأنه لا معنى له لأنّ ما بعد اللام مبتدأ فلا يجوز نصب إله، وما أحسب مذهب محمد بن يزيد إلّا قول الأخفش سعيد، وهو أحسن ما قيل في الآية عندي" (٧).

ومن ذلك أيضًا: ما ذكره النحاس بقوله:" وهذا قول جميع النحويين، إلا أن علي بن سليمان حكى لنا عن محمد بن يزيد أنه قال: يجوز الفتح في (إن هذه) وإن كان بعدها اللام. وأحسبه وهمًا منه" (٨).

---

(١) الوافي بالوفيات (٢٣٧/٧).

(٢) إنباه الرواة (١٣٦/١).

(٣) وهو من أكثر مؤلفات النحاس نقلاً عن الأخفش الصغير، حيث نقل عنه ثلاثين قولاً في التفسير. انظر القول: ١، ٤، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٦-٢٨، ٣٠-٣٨.

(٤) نقل عنه في موضعين مصرحا باسمه، انظر القول: ١٢، ١٥. وفي موضع اقتصر على لقبه الأخفش دون تمييز، انظر القول: ٢٩.

(٥) نقل عنه في ستة مواضع، انظر القول: ٤، ٥، ٧، ١٠، ١٣، ١٥.

(٦) نقل عنه في موضع واحد، انظر القول: ٧.

(٧) إعراب القرآن (٨٩/٣).

(٨) المرجع السابق (١٥٥/٣). وتأتي بقية الأمثلة على ما اعترض به النحاس على قول شيخه، انظر: تلك المواضع في الأقوال المدروسة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا ما اعترض به النحاس على ما رواه الأخفش الصغير، أما ما نقده من أقواله في التفسير فمن ذلك: قوله: سمعت علي بن سليمان يقول: لا يصحّ عندي في: ﴿ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ ﴾ إلّا أن يكون من ذوات الهمز، من قولهم: دنيء بيّن الدناءة، ثم أبدلت الهمزة. قال أبو جعفر: هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جلّ وعزّ [١].

٢. وممن نقل عنه: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧ه)، في كتابه الهداية [٢].

٣. أبو الحسن علي بن محمد الواحدي (ت٤٦٨ه)، في تفسيره البسيط [٣].

٤. القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية (ت٥٤٦ه)، في المحرر الوجيز [٤].

٥. أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ه)، في كتابه الجامع لأحكام القرآن[٥].

٦. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥ه)، في كتابه البحر المحيط [٦].

٧. أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ه)، في كتابه الدر المصون [٧].

ويغلب على الظن أن ابن عطية، والقرطبي، وأبا حيان، والسمين الحلبي، قد نقلوا تلك الأقوال عن أبي جعفر النحاس، أو بواسطة عنه، فما ذكروه من أقوال للأخفش الصغير منقولة عنه في كتب أبي جعفر النحاس [٨]، ولا تُعدم الفائدة من نقلهم، ففي مواضع يشرحون كلامه، ويوضحون مذهبه، وأحياناً يعترضون عليه.

المبحث الرابع: عنايته بعلوم القرآن.

---

(١) انظر القول: ١، وانظر أيضا: القول: ١٠، ١١، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥.

(٢) نقل عنه في سبعة عشر موضعًا، انظر القول: ١، ٤، ١٠، ١٣-١٥، ١٨، ٢١، ٢٣-٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٨.

(٣) نقل عنه باسمه الصريح في موضع، انظر القول: ١٥، وفي موضع قال: الأخفش دون تمييز، انظر القول:٢٩.

(٤) نقل عنه باسمه الصريح في ستة مواضع، انظر القول:١، ٥، ٨، ٢٣، ٢٧، ٣٣، وفي موضع قال الأخفش دون تمييز، انظر القول:٣٢.

(٥) نقل عنه في خمسة عشر موضعا، انظر القول:١-٤، ١٠، ١١، ١٣-٢١.

(٦) نقل عنه مصرحا باسمه في سبعة مواضع، انظر القول: ١، ٥، ١٤، ١٦، ٢٠، ٢٣،٢٤، وفي موضع قال الأخفش دون تمييز، انظر القول: ٣٢.

(٧) نقل عنه في ثلاثة مواضع، انظر القول:١، ٥، ٢٣.

(٨) نقل مكي بن أبي طالب قولا عن الأخفش ليس في شيء من مؤلفات النحاس، انظر القول:٣، وكذلك القرطبي، انظر القول:٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المستقرئ والناظر في الأقوال المنقولة عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش يلحظ اهتمامه ببعض علوم القرآن، كإعراب القرآن، وتوجيه القراءات، والوقف والابتداء، وهي تخدم علم التفسير بطريقة غير مباشرة.

أولاً: إعراب القرآن.

فلا يخفى لما لعلم الإعراب من فوائد في ضبط الكلام، وبيان المعاني، وقد تنوعت صور إيراد الأخفش للإعراب ، فمنها: ما يكون مراعيًا لقواعد النحو، ومن ذلك ما نقله أبو جعفر النحاس في إعراب قوله تعالى: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾[الأنعام:١٤٣]:" وقال الأخفش علي بن سليمان: يكون منصوبًا بكلوا، أي كلوا لحم ثمانية أزواج" (١).

وفي مواضع يرد بعض الآراء النحوية بما ورد في القرآن، ومثال ذلك: قول أبي جعفر النحاس في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ ﴾ [الحج:٢]:" والكوفيون يقولون : ما كان مخصوصًا به المؤنث لم تدخل الهاء فيه، نحو: حائض وطالق وما أشبههما. قال علي بن سليمان: الدليل على أن هذا القول غلط إثبات الهاء في موضعه" (٢).

وفي مواضع يستشهد على تقدير موضع بموضع آخر نظير له، حيث قال النحاس:" قال علي بن سليمان: التقدير فخرج ثاني اثنين، مثل: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾ [نوح:١٧]" (٣) (٤).

ثانيًا: توجيه القراءات.

ويمكن تعريف علم توجيه القراءات بأنه: " علمٌ يُعني ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها" (٥). وهذا يوضح علاقة علم توجيه القراءات بالتفسير والإعراب، فمن شروط صحة القراءة: موافقة اللغة ولو بوجه، فتوجيه القراءات يبين وجوه القراءة، وموافقتها للغة وقواعد النحو.

ولمكانة الأخفش في علم اللغة والنحو فقد تضمنت أقواله توجيهًا واحتجاجًا للقراءات، ويمكن الإشارة إلى أهم ما تضمنته تلك الأقوال:

---

(١) إعراب القرآن (١٠٢/٢)، وانظر منه أيضاً: (١٨٩،٢٦٦/١)، (١١١/٢، ٣٦٣)، (١٠/٤، ١٦٢)، (٧٢/٥).

(٢) المرجع السابق (٨٥/٣)، وانظر منه أيضًا: (٢٤٢/٣)، (٣٠١/٥).

(٣) المرجع السابق (٢١٥/٢).

(٤) وانظر: آراء الأخفش الصغير النحوية والتصريفية (ص٤٠٢-٤٠٥).

(٥) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات (٤٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاستشهاد بالقراءات على مذهبه النحوي، قال أبو جعفر النحاس:" وسمعت علي بن سليمان يقول: حذف الفاء في المجازاة جائز. قال: الدليل على ذلك القراءة: (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم)، ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [الشورى:٣٠] قراءتان مشهورتان معروفتان" (١).

التوجيه المعنوي، وذلك بأن يوضح معنى الآية على كل قراءة، ومن أمثلته: "قال علي بن سليمان: العرب تقول جـــــاء ببنات بيس، أي: بشيء رديء، فمعنى: ﴿ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾ [الأعراف:١٦٥]: بعذاب رديء" (٢).

التوجيه الإعرابي، ومثاله: ما نقله أبو جعفر النحاس:" سمعت علي بن سليمان يشرحه شرحًا بينًا، قال: الباء تدخل في النفي، فتقول: ما زيد بقائم، فإذا دخل الاستفهام على النفي لم يغيره عما كان عليه، فتقول: أما زيد بقائم، فكذا: ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ [الأحقاف:٣٣]؛ لأن قَبلَه حرف نفي وهو ﴿ وَلَمۡ ﴾ " (٣).

كما أن للأخفش اختيار بين القراءات، مع تعليل الاختيار، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[الصافات:١٢٦]، قال النحاس:" ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى أن الرفع أولى وأحسن؛ لأن قبله رأس آية فالاستئناف أولى" (٤).

وأما موقفه من رد بعض القراءات الصحيحة التي ظاهرها متعارض مع الأصول، ومخالفة للقياس، فقد كان موقفه مترددًا، فمرة يعترض عليها ويردها، ومرة يوجه ما اعتُرض عليه من قراءات، ومن الأمثلة على اعتراضه على ما صح من قراءة: " قال أبو جعفر: رأيت علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي: ﴿ سُعِدُواْ ﴾ [هود:١٠٨] مع علمه بالعربية؛ إذ كان هذا لحنًا لا يجوز؛ لأنه إنما يقال: سَعِدَ فلان وأَسْعَدَهُ الله جل وعز، فأَسعد مثل أَمرض، وإنما احتج الكسائي بقولهم: مسعود، ولا حجة له فيه؛ لأنه يقال: مكان مسعود فيه، ثم يحذف فيه ويسمى به" (٥).

---

(١) إعراب القرآن (٢٦٥/٢)، وانظر منه أيضًا: (٨٣/٤).

(٢) المرجع السابق (١٥٩/٢)، وانظر منه أيضًا (٤٤/٣، ٣١٤، ٤٤٦، ٤١٣)، معاني القرآن للنحاس (٩٥/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٦٤/٢).

(٣) إعراب القرآن (١٧٤/٤).

(٤) المرجع السابق (٤٣٦/٣)، وانظر أيضًا (٢٠٣/٣).

(٥) المرجع السابق (٣٠٣/٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما وجهه مما طُعن فيه من قراءات:" وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة: (وأنظرونا) [الحديد:١٣] بفتح الهمزة، وزعم أبو حاتم أن هذا خطأ، قال: وإنما يأتينا هذا من شق الكوفة. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: إنما لُحن حمزة في هذا لأن الذي لحنه قدّر (أنظرنا) بمعنى: أخرنا وأمهلنا، فلم يجز ذلك هاهنا. وهو عندي يحتمل غير هذا؛ لأنه يقال: أنظرني بمعنى تمهل علي وترفق، فالمعنى على هذا يصح"(١)(٢).

ثالثًا: الوقف والابتداء.

علم الوقف و الابتداء له أهمية بالغة في بيان معاني القرآن الكريم، وعليه فلا بد من مراعاة مواضع الوقف و الابتداء بما يتفق مع وجوه التفسير و القراءة و استقامة المعنى في اللغة.

وقد نُقل عن الأخفش أقوالٌ في بيان مواضع الوقف والابتداء، مع تعليل ذلك، ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[القصص:٦٨]، " قال علي بن سليمان: هذا وقف التمام، ولا يجوز أن يكون (ما) في موضع نصب بيختار ؛ لأنها لو كانت في موضع نصب لم يَعُدْ عليها شيء. قـــال: وفي هذا رد على القدرية" (٣).

(١) المرجع السابق (٣٥٧/٤)، وانظر أيضًا منه: (١٤٩/٥).

(٢) وانظر: آراء الأخفش الصغير النحوية والتصريفية (ص٣١٠، ٣٢٤).

(٣) إعراب القرآن (٢٤١/٣)، وانظر منه: (٦٠/١)، (٢٨٢/٣)، (٢٨٢/٥)، والقطع والائتناف (ص ٣٤، ٥٦، ٥١٥، ٧٧١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني: أقوال الأخفش في التفسير.

١. قال تعالى:﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

قال أبو جعفر النحاس:" سمعت علي بن سليمان يقول:لا يصحّ عندي في: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ إلّا أن يكون من ذوات الهمز، من قولهم: دنيء بيّن الدناءة، ثم أُبدلت الهمزة [١].

الدراسة:

ما نقله أبو جعفر النحاس عن الأخفش أحد الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ أَدْنَىٰ ﴾.

القول الأول: أن ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ غير مهموز، ومعناه الذي هو أقرب، مأخوذ من الدنو، وهو قول الفراء، والزجاج، والنحاس، واختيار مكي بن أبي طالب، والزمخشري، والسمين الحلبي، على اختلاف فيما بينهم هل الأدنوية والخيرية بالنسبة إلى القيمة، أو امتثال الأمر، أو اللذاذة والطعم، أو الكلفة، أو الحِل؟ [٢].

والقول الثاني: أنه أفعل من الدون، أي: الأحط في المنزلة، فأصله: أدون، فقُلب فصار وزنه أفلع. وقد خطأه الواحدي في تفسيره [٣].

قلت: وقد حُكي هذا القول دون نسبة لأحد، وهو موافق لقول من قال بأن ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ غير مهموز.

القول الثالث: أخسُّ وأوضع، من الدني البيّن الدناءة، بغير همز. وهو مروي عن: قتادة، ومجاهد، وبه قال ابن جرير الطبري، حيث قال:" ومعنى قوله: ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ : أخس وأوضع وأصغر قدرًا وخطرًا. وأصله من قولهم: هذا رجلٌ دَنيٌ بَيّنُ الدناءة، و"إنه ليُدنِّي في الأمور. بغير همز، إذا كان يتتبع خسائسها" [٤].

---

(١) إعراب القرآن (٢٣١/١)، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٨٧/١)، المحرر الوجيز (٤٢٢/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٠/٢)، البحر المحيط (٣٥٠/١)، الدر المصون (٣٩٤/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٢/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٣/١)، إعراب القرآن للنحاس (٢٣١/١)، الهداية لمكي (٢٨٧/١)، البسيط للواحدي (٥٨٤/٢)، الكشاف (ص٧٩)، المحرر الوجيز (٤٢٢/١)، البحر المحيط (٣٤٩/٢، ٤٠٧)، الدر المصون (٣٩٤/١).

(٣)انظر: الهداية لمكي (٢٨٧/١)، البسيط للواحدي (٥٨٤/٢)، المحرر الوجيز (٤٢٢/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٠/٢)، البحر المحيط (٣٥٠/١).

(٤) جامع البيان (١٩/٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقولُ علي بن سليمان الأخفش موافق لهذا القول من جهة أنه: مأخوذ من الدناءة، وهو الشيء الخسيس، إلا أنه يخالفهم في أصله، فيرى أنه مهموز، إلا أنه خُفِّفَ همزهُ.

وممن ذهب إلى أن أدنى مهموز إذا كان من الخسة: أبو العباس ثعلب، والزجاج، قال أبو العباس:" أي: أوضع. وإذا قيل بالهمزة قيل: الدانئ، وهو الخسيس من الشُطّار" (١).

ومستند الأخفش في ذلك السماع من قول العرب، وقد اُعترض عليه: بأن العرب لا تهمز أدنى إذا كان بمعنى الخسة، قال الفراء:" ولم نر العرب تهمزُ أَدْنَى إذا كان من الخِسّة، وهم في ذلك يقولون: إنه لَدَانِئٌ خَبِيثٌ إذا كان ماجناً فيهمزون" (٢).

ومما اُعترض به أيضًا: أن إبدال الهمزة المتحركة بحركة ما قبلها لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، قال أبو جعفر النحاس بعد نقله لقول الأخفش:" هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر، ولا يجوز في الكلام، فكيف في كتاب الله جلّ وعزّ؟" (٣).

وقد ذهب الفراء، وابن جرير، إلى أن الهمز لغة، وتركه لغة أخرى، إن صح نقلُ ذلك عن العرب (٤).

وسواء قيل بأن أصلها الهمز أو ليس الهمز فحمل الآية على معنى الخسة أولى من حمله على معنى القرب، من الدنو، قال أبو حيان: " وقد تقدم أن ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ غير المهموز قيل: إن أصلها الهمز فَسُهل كهذه القراءة، ومن قال بالقلب، وأن أصله: أدون، فالدناءة والدون راجعان إلى معنى واحدٍ وهو الخسة، وهو من جهة المعنى أحسن مقابلة لقوله: ﴿ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾. من جعل أدنى بمعنى أقرب؛ لأن الأدون والأدنأ يقابلهما الخير، والأدنى بمعنى الأقرب يقابله الأبعد" (٥).

٢. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[البقرة:١٠٢].

قال القرطبي:" قال الزجاج: وقال علي بن سليمان: الأجود عندي أن يكون ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ ﴾ للملكين؛ لأنهما أولى بأن يعلموا.وقال:﴿ عَلِمُواْ ﴾ كما يقال:الزيدان قاموا" (٦).

(١) انظر: مجالس ثعلب (ص٤٠١)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٣/١).

(٢) معاني القرآن (٤٢/١)، وانظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣٢/١٤، ١٣٣).

(٣) إعراب القرآن (٢٣١/١)، وانظر: الكتاب لسيبويه (٥٥٤/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن (٤٢/١)، جامع البيان (٢٠/٢).

(٥) البحر المحيط (٤٠٧/٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/٢)، ولم أجده في معاني القرآن للزجاج.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة:

ذهب جمهور المفسرين إلى أن الضمير في قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ ﴾ لليهود؛ لأنهم المخبر عنهم في قوله: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ﴾ ، سواء كان المقصود اليهود الذين كانوا في عهد سليمان عليه السلام، أو من كان بحضرة رسول الله ﷺ من اليهود، أو اليهود قاطبة، أو علماء اليهود [١].

وذهب قطرب، والأخفش الأوسط إلى أن الضمير للشياطين؛ لأنه لو رُدَّ إلى اليهود لكان قوله: ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ نفى عنهم العلم، وقد أخبر أنهم علموا. [٢].

وقد ردَّ هذا القول: ابن جرير الطبري؛ لمخالفته الإجماع على أن الضمير معنيٌ به اليهود دون الشياطين، ولمخالفته ما دل عليه التنزيل، فإن الآيات قبل هذه الآية وبعدها جاءت من الله بذم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم [٣].

وذهب الأخفش الصغير إلى أن الضمير للملكين؛ لأنهما كانا يقولان لمن يتعلم السحر: ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾. فقد علموا أنه لا خلاق له في الآخرة، وأتى بضمير الجمع على قول من يرى ذلك، وتُثني كما يقال: الزيدان قاموا.

وقد نسب هذا القول للأخفش الصغير: القرطبي، حكاه عنه من طريق الزجاج، وذكر غير واحد أن الضمير للملكين من غير نسبة هذا القول لأحد [٤].

٣. قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[البقرة:١٤٨].

قال مكي بن أبي طالب:" وقال علي بن سليمان: المعنى هو مُتوليها، والوِجهة والجِهة والوَجْه واحد " [٥].

الدراسة:

ما حكاه الأخفش في معنى: ﴿ وِجْهَةٌ ﴾ منقولٌ عن العرب، قال الفراء:" العرب تقول: هذا أمر ليس له وِجهة، وليس له جِهة، وليس له وَجْه" [٦].

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٦٢/٢)، معاني القرآن وإعرابه (١٨٦/١)، البسيط (٢٠٩/٣)، المحرر الوجيز (٥١٠/١)، معالم التنزيل (١٣٢/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (١٤٩/١)، الهداية (٣٧٩/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/٢)، فتح القدير (١٣٠/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٦٩/٢).

(٤) انظر: الهداية (٣٧٩/١)، المحرر الوجيز (٥١١/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/٢)، البحر المحيط (٢٣٥/٣)، فتح القدير (١٣٠/١) نسبه الشوكاني للزجاج، وهو خطأ، فقول الزجاج موافق للقول الأول، ولعل الشوكاني أخذه من القرطبي وأسقط الأخفش الصغير.

(٥) الهداية (٥٠٤/١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٤٩/٢).

(٦) معاني القرآن (٩٠/١)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٥/١)، البسيط (٣٩٨/٣)،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمراد: القبلة، وهذا مروي عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وعطاء، والربيع، وابن زيد، والسدي [١].

وعن قتادة، قال: هي صلاتهم إلى بيت المقدس، وصلاتهم إلى الكعبة [٢].

وقول قتادة عائد للقول الأول، قال ابن جرير– معلقًا على قوله–:" وتأويل قائل هذه المقالة: ولكلّ ناحية وجَّهك إليها ربّك يا محمد قبلة، اللهُ عز وجل مُولِّيها عبادَه" [٣].

والمراد بالتولية في هذا الموضع: الإقبال [٤]، وقد تنوعت عبارات المفسرين وأهل المعاني في معناها: مستقبلها، موجهها، مقبلٌ إليها [٥].

ونقل الأزهري عن أبي معاذ النحوي (ت٢١١) أنه قال:" وقوله: ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ أي: متوليها، أي متبعها وراضيها. توليت فلانا: اتبعته ورضيت به" [٦].

ومثله ما نُقل عن سليمان بن علي الأخفش، من أن المعنى: متوليها.

قلت: ولا فرق بين ما نُقل عنهما وما ذكره سائر المفسرين وأهل المعاني، فإن قولهما: متوليها يُقصد به فاعل التولي، أي مائل إليها بوجهه، قال الواحدي:" يقال: وليتك القبلة: إذا صيّرته يستقبلها بوجهه" [٧].

٤. قـــال تعـــالى: ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٥].

قال أبو جعفر النحاس:" قال علي بن سليمان: العرب تقول: (جاء ببناتٍ بِيسٍ) أي بشيء رديء، فمعنى: (بِعَذَابٍ بِيسٍ): بعذاب رديء" [٨].

ونقل عنه النحاس أيضًا:" قال علي بن سليمان: (بِيْسٌ): رَدِيءٌ، وليس بجارٍ على الفعل، إنما هو كما يُقال: ناقةٌ نِضْوٌ [٩]. والعرب تقول: (جاء ببناتٍ بِيسٍ) أي: ببنات شيء رديء" [١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان (٦٧٥/٢)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٩٤/١).

(٢) جامع البيان (٦٧٦/٢).

(٣)جامع البيان (٦٧٦/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٥/١)، جامع البيان (٦٧٧/٢)، معاني القراءات (١٨١/١).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٥/١)، مجاز القرآن (٦٠/١)، تفسير غريب القرآن (ص٦٥)، جامع البيان (٦٧٧/٢)، الكشف والبيان (١٩٤/٤).

(٦) تهذيب اللغة (٣٢٥/١٦).

(٧) البسيط (٣٨٧/٢)، وانظر: نظم الدرر (٢٢٩/٢).

(٨) إعراب القرآن (١٥٩/٢)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٦٨/٩).

(٩) النضو من الإبل: الهزيل، الذي أنضته الأسفار. انظر: مقاييس اللغة (ص٩٩٤) نضا.

(١٠) معاني القرآن (٩٥/٣، ٩٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة:

اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ بَـِٔيسٍ ﴾، فقرأ المدنيان: نافع وأبو جعفر: (بِيْس) بكسر الباء وياء ساكنة بعدها من غير همز، وقرأ ابن عامر: (بِيْئَس) كذلك إلا أن الهمزة محققة، وقرأ عاصم من طريق شعبة: (بَيْئَس) بفتح الباء وبياء ساكنة، بعدها همزة مفتوحة، وعن عاصم من طريق حفص: ﴿ بَـِٔيسٍ ﴾ بفتح الباء وكسر الهمز وياء بعدها على وزن فعيل، وبهذا الوجه قرأ الباقون [1].

والذي عليه علماء توجيه القراءات، وأهل اللغة: أن الفرق بين هذه القراءات في أصل كل قراءة، ووزنها، وأما معناها فمأخوذ من شدة البأس، قال أبو علي الفارسي:" يحتمل قول من قال: ﴿ بَـِٔيسٍ ﴾ أمرين: أحدهما: أن يكون فعيلا من بَؤُسَ يبْؤُس، إذا كان شديد البأس مثل: ﴿ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم:٢]، والآخر: أن يكون من عذاب بئيس، فوصف بالمصدر، والمصدر على فعيل وقد جاء كثيرا كالنذير، والنكير، والشحيح. وعذير الحي، والتقدير: من عذاب ذي بئيس، أي عذاب ذي بؤس.

وأما ما روي عن نافع من قوله: (بعذاب بيس)، فإنه جعل بيس الذي هو فعل اسما، فوصف به " [2].

وقد حكى إجماع أهل التفسير على هذا المعنى: ابن جرير، فبعد اختياره لقراءة: ﴿ بَـِٔيسٍ ﴾، قال:" أهل التأويل أجمعوا على أن معناه: شديد، فدلّ ذلك على صحة ما اخترنا" [3].

وقد ذهب الأخفش الصغير ذهب في قراءة أهل المدينة إلى أن أصلها ليس بَئِس الذي هو الفعل، بل معناه: رديء، كما تقول العرب: ببنات بيس، أي بشيء رديء، وهو أحد الوجوه الثلاثة التي حكاها النحاس في توجيه قراءة أهل المدينة [4].

---

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٢٩٦)، النشر في القراءات العشر (١٧١١/٥).

(٢) الحجة (١٠٠/٤)، وانظر: مجاز القرآن (٢٣١/١)، معاني القراءات (٤٢٨/١)، تهذيب اللغة (١٠٨/١٣) مادة بأس، الكشف لمكي (٤٨١/١)، الموضح في وجوه القراءات (٥٦٠/٢).

(٣) جامع البيان (٥٢٧/١٠)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٨٦/٢)، البسيط (٤١٩/٩)، المحرر الوجيز (٤٢٥/٤)، البحر المحيط (٣٢٨/١٣).

(٤) انظر: إعراب القرآن (١٥٩/٢)، شمس العلوم للحميري (٦٩٥/١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفيما ذكر الأخفش نظر، فإن بيئس وبيس معناهما واحد، فهي كذيب وذئب [١]، وما حكاه عن العرب حُكي خلافه، عن ابن الأعرابي: بنات بئس وبنات أودك وبنات معير: كله الدواهي [٢].

٥. قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ﴾ [الأنفال:٢٥].

قال أبو جعفر النحاس:" ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى أنه دعاء" [٣].

الدراسة:

في معنى قوله تعالى: ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ﴾ أقوال ثلاثة:

الأول: تحذير من الله جميع المؤمنين من فتنة إن أصابت لم تصب الظالمين خاصة، ولكنها تَعُمُ فتصيب الظالم وغيره.

وهو قول: ابن قتيبة، وابن جرير، واختيار ابن عطية، وابن كثير، وغيرهم [٤].

الثاني: أن قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ ﴾ خطابٌ عامٌ لجميع المؤمنين، وتم الكلام عنده، ثم ابتدأ نهي الظالمين خاصة عن التعرض للظلم فتصيبهم الفتنة خاصة. وهو قول الأخفش الأوسط، والزجاج، واختيار أبي علي الفارسي [٥].

الثالث: أن قوله : ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ نَهْيٌ على معنى الدعاء، فيكون المعنى: لا أصابَتْ ظالماً ولا غيرَ ظالم، فكأنه قيل: واتقوا فتنةً لا أوقعها الله بأحدٍ. وهذا قول الأخفش الصغير.

وقد اختلف أهل العربية في تخريج دخول نون التوكيد في قوله تعالى: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ﴾، ولخص هذه التأويلات أبو حيان، حيث قال:" فتلخص في تخريج قوله: ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٠٨/١٣) مادة بأس، الكشاف (ص٣٩٣).

(٢) انظر: المخصص لابن سيده (١٣٩/٤)، أساس البلاغة (٨٠/١).

(٣) معاني القرآن (١٤٦/٣)، وانظر: المحرر الوجيز (٥٣٩/٤)، البحر المحيط (٥٦٦/١٣)، الدر المصون (٥٩٣/٥).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن (ص١٧٨)، جامع البيان (١١٩/١١)، النكت والعيون (٣٠٩/٢)، المحرر الوجيز (٥٣٧/٤)، زاد المسير (ص٥٤٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩٨/٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش (١،٣٤٧)، معاني القرآن وإعرابه (٤١٠/٢)، الإغفال (٢٩٥/٢)، البسيط (٩٨/١٠)، المحرر الوجيز (٥٣٧/٤)، البحر المحيط (٥٦٥/١٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقوال: الدعاء، والنهي على تقديرين، وجواب قسم على تقديرين، وجواب أمر على تقديرين، وصفة" [1].

فتبين أن قول الأخفش الصغير إنما هو توجيه للآية وحل لإشكال دخول النون عليها، قال أبو حيان مبيناً قوله ومعترضًا عليه: " وقال الأخفش: ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ هو على معنى الدعاء. انتهى. والذي دعاه إلى هذا، والله أعلم، استبعاد دخول نون التوكيد في المنفي ب (لا) واعتياص تقريره نهيًا، فعدل إلى جعله دعاءً، فيصير المعنى: لا أصابت الفتنة الظالمين خاصة، واستلزمت الدعاء على غير الظالمين، فصار التقدير لا أصابت ظالمـــاً ولا غير ظالم. فكأنه قيل: واتقوا فتنة لا أوقعها الله بأحد [2].

٦. قـــال تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

قال أبو جعفر النحاس:" سمعت علي بن سليمان يقول: يكون عطفًا على اسم الله جلّ وعزّ، أي: حسبك الله

ومن اتّبعك. قال: ومثله قول النبي ﷺ: (يكفينيه الله وأبناء قيلة) [3][4].

الدراسة:

في قوله تعالى: ﴿ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أقوال أربعة:

الأول: حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله. وعلى هذا القول فـــ (مَن) في محل نصب على المعنى وفي محل خفض على اللفظ، قال ان جرير:" فـ "منْ" من قوله:﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، على هذا التأويل الذي ذكرناه عن الشعبي،

---

(١) البحر المحيط (٥٦٦/١٣)، وانظر في هذه التخريجات: معاني القرآن للفراء (٤٠٧/١)، معاني القرآن للأخفش (٣٤٧/٢)، جامع البيان (١١٦/١١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٠/٢)، البسيط (٩٥/١٠)، الكشاف (ص٤٠٩)، الدر المصون (٥٨٩/٥).

(٢) البحر المحيط (٥٦٦/١٣)، وانظر: الدر المصون (٥٩٣/٥).

(٣) لم أقف عليه في شيء من كتب السنة المعتمدة- فيما اطلعت عليه-، وقد ورد بألفاظ مقاربة في بعض كتب التفسير، فرواه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٤١/١٥) في سبب نزول الآية ١١ من سورة الرعد، وأنها نزلت في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وفيه: فقال رسول الله ﷺ :(يمنعك الله ذلك، وأبناء قيلة). وكذلك أورده البغوي في تفسيره (٣٠١/٤) من هذا الطريق، وطريق الكلبي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس طريق ضعيفة، وذكر هذه القصة ابن كثير في تفسيره (٥٠٦/٢) بلفظ: (يأبى الله عليك ذلك، وأبناء قيلة). ثم ساق ابن كثير إسناد هذه القصة من طريق الطبراني عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ، وفيه: (يمنعك الله). وقد ضعف رواية الطبراني الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢/٧)، وإن صح طريق الطبراني فليس فيه الشاهد: (وأبناء قيلة).

وأبناء قيلة: الأوس والخزرج، وقيلة اسم أم لهم قديمة، وهي قيلة بنت كاهل. انظر: النهاية في غريب الحديث (١٣٤/٤).

(٤) إعراب القرآن (١٩٥/٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نُصب عطفاً على معنى "الكاف" في قوله:﴿ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ ﴾ . لا على لفظه؛ لأنها في محل خفض في الظاهر، وفي محل نصب في المعنى؛ لأن معنى الكلام: يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين" (١).

وعلى هذا القول أكثر المفسرين(٢).

الثاني: حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين. وعلى هذا فـــــ (مَن) في محل رفع على العطف على اسم (الله). وهذا اختيار الفراء، والأخفش الصغير، وابن جزي، والسمين الحلبي، وابن عاشور(٣).

ووافقهم النحاس في أن هذا معنى الآية، لكنه يقول بالإضمار لا العطف، حيث يقول:" أحسنها أن يكون على إضمار، بمعنى: وحسبك من اتّبعك من المؤمنين" (٤).

وقد استدل أصحاب هذا القول بدليلين، الأول: الآيات بعدها، قال الفراء:" وإن شئت جعلت (مَنْ) فى موضع رفع، وهو أحبّ الوجهين إلىّ؛ لأن التلاوة تدلّ على معنى الرفع، ألا ترى أنه قال: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ ﴾ " (٥).

والدليل الثاني: ما استدل به الأخفش الصغير من الحديث. وقد سبق بيان ضعفه.

قال ابن عاشور:" وفي عطف المؤمنين على اسم الجلالة هنا: تنويه بشأن كفاية الله النبي ﷺ بهم، إلا أن الكفاية مختلفة، وهذا من عموم المشترك لا من إطلاق المشترك على معنيين، فهو كقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٦]"(٦).

الثالث: ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله. وعليه فتكون (من) في موضع رفع بالابتداء(٧).

---

(١) جامع البيان (٢٦٠/١١).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٥٩/١١)، الكشف والبيان (١٣٦/١٣)، المحرر الوجيز (٦١٨/٤)، زاد المسير (ص٥٦٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢٤/٢)، أضواء البيان (٤١٦/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن (٤١٧/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣٢٩/١)، الدر المصون (٦٣٢/٥)، التحرير والتنوير (٦٥/١٠).

(٤)إعراب القرآن (١٩٥/٢).

(٥) معاني القرآن (٤١٧/١).

(٦) التحرير والتنوير (٦٥/١٠).

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٩٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦٨/١٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد بيّن الفرق بين الحسب والكفاية ابن القيم، وأطال في رد القول الثاني، حيث يرى أنه من الخطأ في المعنى [١].

الرابع: أن الواو في قوله: ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ ﴾ بمعنى مع، وما بعده منصوب، والمعنى: كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين، الله ناصراً. وقد صدر به الزمخشري، وهو اختيار ابن القيم[٢].

٧. ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة:٦٠].

قال أبو جعفر النحاس:" وسمعت علي بن سليمان يقول محتجًا لأهل اللغة؛ لأنهم أعلم بالأسماء وبموضوعاتها، وقد أجمعوا على أن المسكين الذي لا شيء له، قال: وهو مشتق من السكون ، والسكون ذهاب الحركة حتى لا يبقى منها شيء. وهذه صفة من لا يملك شيئًا. قال: والدليل على أن الفقير هو الذي يملك شيئًا أنه مشتق من قولهم: فقرته، أي كسرت فقاره، فهذا قد بقي له شيء" [٣].

وقال أبو جعفر النحاس في موضع آخر:" قال علي بن سليمان: الفقير مشتق من قولهم: فقرت له فقرة من مالي، أي: أعطيته قطعة. فالفقير على هذا الذي له قطعة من المال، والمسكين مأخوذ من السكون كأنه بمنزلة من لا حركة له" [٤].

الدراسة:

تعددت أقوال المفسرين، والفقهاء، وأهل اللغة في الفرق بين الفقير والمسكين، حتى أوصلها بعضهم إلى أحد عشر قولاً [٥].

وعند النظر في هذه الأقوال نجدها لا تخرج عن أربعة اتجاهات:

الأول: من قال بأن بينهما فرقًا، دون الجزم أيهما أبلغ فاقةً، فالفقير عندهم: المحتاج المتعفف عن المسألة، والمسكين: المحتاج السائل.

وهذا مروي عن: ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والزهري، وجابر بن زيد، وعليه أكثر أهل التأويل،وهو قول:الفراء، واختيار ابن جرير الطبري،والنحاس،وابن عطية[٦].

---

(١) انظر: زاد المعاد (٣٦/١)، وانظر أيضًا رد الشنقيطي لهذا القول: أضواء البيان (٤١٦/٢).

(٢) انظر: الكشاف (ص٤١٩)، زاد المعاد (٣٦/١).

(٣)الناسخ والمنسوخ (٤٤٦/٢).

(٤) معاني القرآن (٢٢٣/٣).

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٤٢/٢)، النكت والعيون (٣٧٤/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٥٢٣/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٤٣/١)، جامع البيان (٥٠٩/١١)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٤٤/٢-٤٤٦)، المحرر الوجيز (٥/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال ابن جرير:" وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: الفقير: هو ذو الفقر و الحاجة، ومع حاجته يتعفّف عن مسألة الناس والتذلل لهم، في هذا الموضع. والمسكين: هو المحتاج المتذلل للناس بمسألتهم.

وإنما قلنا: إن ذلك كذلك، وإن كان الفريقان لم يُعْطَيا إلا بالفقر والحاجة، دون الذلة والمسألة؛ لإجماع الجميع من أهل العلم أن المسكين إنما يُعطى من الصدقة المفروضة بالفقر، وأن معنى المسكنة عند العرب، الذلة، كما قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ [البقرة:٦١] يعني بذلك: الهُون والذلة، لا الفقر. فإذا كان الله جل ثناؤه قد صنَّف من قسم له من الصدقة المفروضة قسمًا بالفقر، فجعلهم صنفين، كان معلومًا أن كل صنف منهم غير الآخر. وإذ كان ذلك كذلك، كان لا شك أن المقسوم له باسم الفقير، غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة، والفقير المعطَى ذلك باسم الفقير المطلق، هو الذي لا مسكنة فيه، والمعطى باسم المسكنة والفقر، هو الجامع إلى فقره المسكنة، وهي الذلّ بالطلب والمسألة" (١).

الثاني: أن بين الفقير والمسكين فرقًا، والفقير أسوأ حالاً من المسكين.

وهذا مروي عن: قتادة، وقول: الأصمعي، وأحمد بن عبيد –المعروف بأبي عصيدة النحوي–، وابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم، ومذهب الحنابلة، وأحد قولي الشافعي وأصحابه، وجمهور أهل الحديث والفقه (٢).

الثالث: أن بينهما فرقًا، والمسكين أشد حاجةً من الفقير.

وهذا قول جمهور أهل اللغة، وحكي النحاس إجماعهم على ذلك، حيث يقول:" قال أهلُ اللغة– لا نعلمُ بينهم اختلافاً–: الفقير الذي له بُلْغَةٌ، والمسكينُ: الذي لا شيءَ له" (٣).

وهو مذهب أبي حنيفة، وأبي ثور، ومحمد بن مسلمة، والقاضي عبدالوهاب من المالكية، وهو اختيار الأخفش الصغير (٤).

وقد أطال الرازي في رد هذا القول، وبيان ضعف ما احتجوا به (٥).

---

(١) جامع البيان (٥١٤/١١).

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٤٣/٢)، تهذيب اللغة (١١٤/٩) مادة (فقر)، البسيط (٥٠٤/١٠)، زاد المسير (ص٥٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٨/١٠)، البحر المحيط (٣٠٣/١٤)، فتح الباري (٤٣٢/٣).

(٣) معاني القرآن (٢٢٢/٣)، وانظر: تهذيب اللغة (١١٤/٩)مادة (فقر)، البسيط (٥٠٢/١٠)، لسان العرب (٦٠/٥) مادة (فقر).

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٤٣/٢)، أحكام القرآن للجصاص (١٧٩/٣)، أحكام القرآن لابن العربي (٥٢٤/٢).

(٥) التفسير الكبير (٨٦/١٦–٨٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم إن كون الفقير مأخوذ من قولهم: فقرته، أي كسرت ظهره، وأنه بقي له شيء، وأن المسكين مأخوذ من السكون ضد الحركة، فمردود بما ذكره أصحاب القول الأول والثاني في أصل معناهما، فهو استدلال بمحل النزاع.

قال ابن عطية بعد ذكره لما قيل في أصل اشتقاقهما:" ومع هذا الاختلاف فإنهما صنفان يعمهما الإقلال والفاقة، فينبغي أن يُبحث على الوجه الذي من أجله جعلهما الله اثنين، والمعنى فيهما واحد، وقد اضطرب الناس في هذا" (١).

الرابع: أنه لا فرق بين الفقير والمسكين، وعزاه القرطبي إلى الشافعي في قوله الآخر، وابن القاسم وسائر أصحاب مالك، وأبي يوسف من الحنفية (٢).

وقد يكون مرادهم الاستواء في الحاجة وإن اختلفت مراتب الحاجة، وإلا فإن الله جعلهما صنفين متغايرين، قال الكياالهراسي:" ومن جعلهما صنفاً واحدًا، قال لا فقير إلا ويحسن أن يسمّى مسكيناً. وللفقراء مراتب لا تنحصر في مرتين أو ثلاثة أو أربعة، والذي يُعددها ينظر إلى العطف ومعناه، وذلك يقتضي الفرق بينهما، فيقال: الفقير هو الشديد الحاجة مع التعفف، والمسكين هو المظهر لحاجته بالمسألة" (٣).

قلت: وظاهر النص يدل على أنهما صنفيين، كل صنف غير الآخر، وأن معرفة صفة كل صنف له ثمرة وفائدة، بخلاف معرفة أيهما أشدُ فاقةً وحاجةً، فلا فائدة من معرفته؛ ولذا فإن أولى الأقوال بالصواب القول الأول، قال أبو جعفر النحاس:" فلما اجتمعت هذه الأقوال، وقد قلنا إن بعضها يقرب من بعض ،وجب أن يُرجع إلى ما هو أجمعها، وهو أن المسكين هو الذي يسأل الناس، والفقير الذي لا يَسأل، ولا سيما وهذا قول ابن عباس، ولا يعرف له مخالف من الصحابة فيه، ثم تابعه على ذلك أهل التأويل الذين يُرجع إلى قولهم في تفسير كتاب الله- تعالى-، وأيضًا فإن الأسماء إنما يرجع فيها إلى التعارف، والتعارف بين الناس إذا قيل: ادفع هذا إلى المساكين أنهم الذين يسألون، وإذا قيل: ادفع هذا إلى الفقراء فهم الذين لا يسألون، وقد دلّ على هذا كتاب الله، قال الله ﷻ: ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة:٢٧٣]" (٤).

---

(١) المحرر الوجيز (٦/٥، ٧)، وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٤٦/٢)، معالم التنزيل (٦٢/٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٤٨/١٠)، وانظر: البسيط (٥٠٨/١٠).

(٣) أحكام القرآن (٢٠٨/٤)، وانظر الجامع لأحكام القرآن (٢٤٨/١٠).

(٤) الناسخ والمنسوخ (٤٤٦/٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨. قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[يونس:٨٩].

قال أبو جعفر النحاس:" سمعت علي بن سليمان يقول: الدليل على أن الدعاء لهما جميعًا قول موسى ﷺ: ﴿ رَبَّنَآ ﴾ [يونس:٨٨]، ولم يقل: (ربّ)" [١].

الدراسة:

لم أقف على من ذكر هذا الاستنباط قبل الأخفش، وإنما الآثار الواردة أن موسى كان يدعو وهارون يؤمن؛ ولذا نُسبت الدعوة إليهما في قوله: ﴿ دَّعْوَتُكُمَا ﴾ ، فالتأمين كالدعاء [٢].

ومن المفسرين من ذهب إلى أن هارون دعا بمثل ما دعا به موسى، لكن اكتفى بنقل دعاء موسى ﷺ : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾، وهذا لا ينافي أن يكون هارون قد ذكر ذلك الدعاء [٣].

وقد وافق أبو السعود الجمهور في أن هارون كان يؤمن، مستدلاً بما استدل به الأخفش، حيث يقول:" ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ يعنى موسى وهرون –عليهما السلام–؛ لأنه كان يؤمن كما يشعر به إضافة الرب إلى ضمير المتكلم مع الغير في المواقع الثلاثة" [٤].

٩. قال تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم: ٢١].

قال أبو جعفر النحاس:" قال علي بن سليمان: التقدير: سواء علينا جزعنا وصبرنا" [٥].

الدراسة:

ما نقله النحاس عن الأخفش هو ما عليه سائر المفسرين وأهل النحو من أن الهمزة للتسوية، وأم متصلة عاطفة، وتدل على التسوية، أي: مستوٍ علينا الصبر والجزع في

(١) إعراب القرآن (٢٦٧/٢)، وانظر: المحرر الوجيز (٢٣٧/٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٧٨/١)، جامع البيان (٢٧٠/١٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١/٣)، معاني القرآن للنحاس (٣١٢/٣).

(٣) انظر: التفسير الكبير للرازي (١٢٢/١٧)، روح المعاني (١٦٣/٦).

(٤) إرشاد العقل السليم (١٧٢/٤).

(٥) إعراب القرآن (٣٦٨/٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عدم الإنجاء من عذاب الله، قال ابن عطية:" والألف في قوله: ﴿ أَجَزِعْنَآ ﴾ ألف التسوية، وليست بألف استفهام، بل هي كقوله: ﴿ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا ﴾ [البقرة:٦]" (١).

١٠. قـــال تعـــالى: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾[الكهف:٨٦].

قال أبو جعفر النحاس:" قد ذكرنا قول أبي إسحاق: أنّ المعنى: أنّ الله -جلّ وعزّ- خيّره بين هذين الحكمين. وردّ عليّ بن سليمان عليه قوله- جلّ وعزّ خيّره-: لم يصح أن ذا القرنين نبيٌّ فيخاطب بهذا، وكيف يقول لربه جلّ وعزّ:

﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾؟ وكيف يقول: ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ فيخاطب بالنون؟. قال: والتقدير: قلنا يا محمد قالوا يا ذا القرنين" (٢).

الدراسة:

مسألة نبوة ذي القرنين مما اختلف فيه العلماء (٣)، فمنهم من استدل بظاهر هذه الآية على نبوته، قال الفخر الرازي:" قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ يدل على أنه تعالى تكلم معه من غير واسطة، وذلك يدل على أنه كان نبيًا، وحمل هذا اللفظ على أن المراد أنه خاطبه على ألسنة بعض الأنبياء فهو عدول عن الظاهر" (٤).

ومنهم من خالف في نبوته، وحمل قوله: ﴿ قُلْنَا ﴾ على معنى ألهمنا، قال الواحدي: "قال ابن الأنباري:: من قال: إن ذا القرنين كان نبيًا، فإن الله قال له كما يقول للأنبياء إما بتكلم، أو بوحي، ومن قال: لم يكن نبيًا قال: معنى: ﴿ قُلْنَا ﴾ هاهنا: ألهمنا" (٥).

وقد ردّ هذا القول أبو حيان، حيث يقول:" ويبعُدُ ما قاله بعض المتأولين: أنه إلهام وإلقاء في روعه؛ لأن مثل هذا التخيير لا يكون إلا بوحي؛ إذ التكاليف وإزهاق النفوس لا تتحقق بالإلهام إنما تتحقق بالإعلام" (٦).

---

(١) المحرر الوجيز (٦٥٢/٥)، وانظر: إرشاد العقل السليم (٤١/٥).

(٢) إعراب القرآن (٤٧٠/٢)، وانظر: معاني القرآن له (٢٨٨/٤)، الهداية لمكي (٤٥٦/٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣٧٣/١٣).

(٣) انظر في مذاهب العلماء: المحرر الوجيز (٤٣٧/٦)، معالم التنزيل (١٩٧/٥)، زاد المسير (ص٨٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣٦٥/١٣).

(٤) التفسير الكبير (١٤٢/٢١)، وانظر: البحر المحيط (٢٤٣/١٨)، فتح الباري (٤٦٢/٦).

(٥) البسيط (١٣٤/١٤)، وانظر: معالم التنزيل (١٩٩/٥).

(٦) البحر المحيط (٢٤٣/١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومنهم من وجّه الآيات على تأويل: قلنا يامحمد قالوا يا ذا القرنين، ويكون من قال له: ﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾ أصحابه المؤمنون، وهذا توجيه الأخفش الصغير.

وقد ردّه أبو جعفر النحاس، بأن كلام أبي إسحاق الزجاج لا يلزم منه القول بنبوة ذي القرنين، حيث يقول:" هذا الذي قاله أبو الحسن لا يلزم منه شيءٌ. أما: ﴿ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ ﴾ فيجوز أن يكون الله جلّ وعزّ خاطبه على لسان نبي في وقته، ويجوز أن يكون قال له هذا كما قال: ﴿ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [محمد: ٤]، وأما إشكال: ﴿ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ ﴾ فإن تقديره: أن الله جلّ وعزّ لما خيّره بين القتل في قوله: ﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ ﴾ وبين الاستبقاء في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ لأولئك القوم ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ ﴾ أي: أقام على الكفر منكم ﴿ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ أي: بالقتل ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ ﴾ أي: يوم القيامة ﴿ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴾ أي: شديدًا" [(١)].

١١. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾[طه:١٥].

قال أبو جعفر النحاس:" يقال: خفى الشيء يخفيه إذا أظهره، وقد حُكي أنه يقال: أخفاه إذا أظهره. وليس بالمعروف. قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان لما أشكل عليه معنى:﴿ أُخۡفِيهَا ﴾عدل إلى هذا القول، وقد قال معناه: كمعنى أخفيها أي: أظهرها"[(٢)].

الدراسة:

ورد في هذه الآية قراءتان، قراءة متواترة: ﴿ أُخۡفِيهَا ﴾ بضم الألف، وقراءة شاذة: (أَخفيها) بفتح الألف، وهي قراءة: أبي الدرداء، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، وحُميد [(٣)].

وقد اُختلف في المراد على قراءة العامة: ﴿ أُخۡفِيهَا ﴾ على أقوال:

الأول: أن معناها أكاد أخفيها من نفسي؛ لئلا يطلع عليها أحد. وهذا مروي عن: ابن عباس، ومجاهد، وأبي صالح، وبه قال: قطرب، وابن قتيبة، والمبرد، وابن الأنباري، واختيار ابن جرير، ومكي بن أبي طالب، وعليه أكثر أهل التفسير [(٤)].

---

(١) إعراب القرآن (٤٧٠/٢)، وانظر كلام أبي إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٠٩/٣).

(٢) إعراب القرآن (٣٥/٣)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٧/١٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٦/١٦)، مختصر في شواذ القراءات (ص٩٢)، المحتسب لابن جني (٤٧/٢)،

(٤) تفسير غريب القرآن (ص٢٧٧)، جامع البيان (٣٤/١٦)، تفسير المشكل من غريب القرآن (ص١٥٢)، البسيط (٣٧٢/١٤)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩/١٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني: أنها من الأضداد، قال أبو عبيدة:" له موضعان، موضع كتمان، وموضع إظهار كسائر حروف الأضداد" (١).

الثالث: أن الكلام تم عند قوله: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ ﴾، بمعنى: أكاد أُنفذها لقربها، ثم استأنف الإخبار بأنه يخفيها. وهذا قول النحاس (٢).

الرابع: أن المعنى: أن الساعة آتية أريد أخفيها. وعلى هذا ﴿ أَكَادُ ﴾ لا تكون للمقاربة. وهذا قول الأخفش الأوسط، وثعلب (٣).

وأما قراءة الفتح (أَخفيها) فهي على معنى أظهرها، أي: قد أخفيتها، وكدت أظهرها، فكأنه قال: أذهب بخفائها فتكون ظاهرة. وهذا قول الأخفش الصغير، والزجاج (٤).

ووجه استشكال الأخفش الصغير لقراءة العامة: كيف يُخفي علمها عن نفسه وهو عالم بها، ولا تخفى عليه خافية؟ وقد يكون وجه ذلك: أن الساعة مخفيةٌ في الواقع، فلا معنى لتفسيرها على معنى أسترها مع وجود (أكاد).

قال أبو جعفر:" ورأيت علي بن سليمان لما أشكل عليه معنى: ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ عدل إلى هذا القول" (٥).

ويمكن الإجابة عن ذلك: بأن هذا واردٌ على عادة مخاطبة العرب بعضهم بعضًا، إذا بالغوا في كتمان السر، فيقول الواحد منهم إذا أراد المبالغة في كتمان أمر: كتمته من نفسي، أي لا أبوح لأحد، أي: إن الله تعالى بالغ في إخفاء الساعة، فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب في مثله، ويكون المعنى في إخفائها: التهويل والتخويف؛ لأن الناس إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت. وقد أطال في بيان ذلك الشنقيطي(٦).

١٢. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[الأنبياء:١٠٤].

قال أبو جعفر النحاس:" وفي المعنى تقديران: أحدهما، مذهب محمد بن جرير، قال: المعنى كطي الصحيفة على الكتاب، واللام بمعنى: على. وسمعت على بن سليمان

(١) مجاز القرآن (١٦/٢)، وانظر: كتاب الأضداد لابن السكيت (ص٨٣).

(٢) إعراب القرآن (٣٥/٣).

(٣) انظر: مجالس ثعلب (ص٢٣١)، البسيط (٣٧٤/١٤).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٥٣/٣)، البحر المحيط (٤٧٩/١٨).

(٥)إعراب القرآن (٣٥/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٧/١٦)، البسيط (٣٧٤/١٤)، التفسير الكبير (١٩/٢٢)، دفع إيهام الاضطراب (ص١٩٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول: المعنى كطي الصحيفة من أجل الكتاب الذي فيها، كما نقول: أنا أكرم فلانا لك"[١].

الدراسة:

ما نقله النحاس عن الأخفش في معنى السِّجل، وأن المراد به الصحيفة، هو الصحيح، والمعروف في لغة العرب، وما سواه أقوال فيها ضعف، ولم يدل عليها دليل يحتج به[٢].

وعلى هذا القول يكون ﴿ كَطَيِّ ﴾ مصدر مضاف إلى مفعوله ﴿ ٱلسِّجِلِّ ﴾؛ لأن السجل على هذا القول مفعول الطي [٣].

وقد اختلفوا على هذا القول في معنى اللام في قوله: ﴿لِلۡكُتُبِ﴾، فذهب ابن جرير إلى أنها بمعنى: على، أي: كطي السجل على ما فيه من الكتاب [٤]، وذهب المبرد إلى أن اللام مؤكدة، وأن الكتاب بدلٌ من السجل، كأنه قيل:كطي الكتاب [٥]، وذهب الأخفش الصغير إلى أن اللام لام التعليل، أي: كطي الصحيفة من أجل ما كتب فيها [٦].

١٣. قال تعالى: ﴿ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴾ [المؤمنون:٥٠].

قال أبو جعفر النحاس:" وقيل: إنه (فعيلٌ) بمعنى (مفعول). قال علي بن سليمان: يُقال: مَعَنَ الماءُ: إذا جرى وكَثُرَ، فهو معين، ومَمْعُون، قال: وأنشدني محمد بن يزيد بيتاً، لم يَحْفَظْ منه إلاَّ قولَ: وماءٍ مَمْعُون [٧].

قال: ويُقال: معينٌ، ومُعُن، كما يُقال: رَغِيفٌ، ورُغُف" [٨].

الدراسة:

ذكر النحاس في اشتقاق: ﴿ وَمَعِينٖ ﴾ ثلاثة أقوال:

---

(١) القطع والائتناف (ص٤٣٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٣/٢)، تفسير غريب القرآن (ص٢٨٨)، جامع البيان (٤٢٥/١٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٠٠/٣).

(٣) انظر: البسيط (٢٢٣/١٥)، المحرر الوجيز (٧٢٨/٦)، البحر المحيط (١٧٣/١٩).

(٤) جامع البيان (٤٢٦/١٦).

(٥) انظر: البسيط (٢٢٤/١٥).

(٦) الهداية (٤٨٢٤/٧)، المحرر الوجيز (٧٢٨/٦)، إرشاد العقل السليم (٨٨/٦).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) معاني القرآن (٤٦٤/٤)، وانظر: الهداية (٤٩٧١/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٤٩/١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأول: أن يكون مفعولاً، من العين، كأن أصله معيون، فيكون المراد: ماء جارٍ ظاهر للعيون. وهذا قول: ابن قتيبة، وابن جرير، والزجاج [١].

الثاني: ما حكاه النحاس عن الأخفش الصغير.

الثالث: فعيل من الماعون، وبكون أصله: المعن، والمعن: الاستقامة. وهذا قول: الفراء، وأبي علي الفارسي [٢].

والقول الأول والثاني وإن اختلفا في الاشتقاق، فهما متفقان من حيث المعنى: الماء الجاري الظاهر للعين، وهو الذي يُعاينُ جريه، روى ابن جرير عن ابن عباس:" ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ قال: المعين: الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[مريم:٢٤]" [٣].

١٤. قال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[النور:٥٧].

قال أبو جعفر النحاس:" وسمعت علي بن سليمان يقول في هذه القراءة: ويكون ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ [٤] في موضع نصب. قال: ويكون المعنى: لا يحسبنّ الكافر الذين كفروا معجزين في الأرض" [٥].

الدراسة:

في قوله تعالى: ﴿ تَحْسَبَنَّ ﴾ قراءتان، قراءة الجمهور بالتاء، وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء (يحسبن) [٦].

فأما قراءة من قرأ بالياء فهو ظاهر النص، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو الفاعل، و﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ المفعول الأول، و﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ المفعول الثاني [٧].

وقد اعترض أبو حيان على كون النبي صلى الله عليه وسلم هو المخاطب؛ لأن مثل هذا الحسبان لا يمكن تصوره منه صلى الله عليه وسلم، وإنما التقدير: لا تحسبن أيها المخاطب، ولا يدخل في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم [٨].

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن (ص٢٩٧)، جامع البيان (٥٨/١٧)، معاني القرآن وإعرابه (١٥/٤).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٣٧/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٦٤/٤)، الإغفال لأبي علي الفارسي (٤٨٤/٢)، البسيط (٥٩٩/١٥).

(٣) جامع البيان (٥٧/١٧)، وانظر: المحرر الوجيز (١١٣/٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٤٦/٣).

(٤) في إعراب القرآن: (الذي) ، والتصويب من المصادر الأخرى لتوثيق القول.

(٥) إعراب القرآن (١٤٦/٣)، وانظر: الهداية (٥١٤٥/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣٢٨/١٥)، البحر المحيط (٦١٧/١٩).

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٣٠٧)، النشر في القراءات العشر (٢٦٧/٥).

(٧) الحجة لابن خالويه (ص١١٧)، الكشف لمكي (١٤٣/٢).

(٨) انظر: البحر المحيط (٦١٦/١٩)، الدر المصون (٤٣٥/٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما القراءة بالياء فأكثر أهل اللغة منع من القراءة بها؛ لأن (تحسب) محتاج إلى مفعولين، وعلى قراءة الياء لا يكون إلا واقعاً على منصوب واحد، قال أبو جعفر النحاس:" وما علمت أحداً من أهل العربيّة واللغة بصرياً ولا كوفيّاً وإلّا وهو يحظر أن تقرأ هذه القراءة. فمنهم من يقول: هي لحنٌ؛ لأنه لم يأت إلّا بمفعول واحد ليحسبن" (١).

والوجه في هذه القراءة: أن يكون فاعل الحسبان أحد شيئين: أن يكون قد أضمر ضمير النبي ﷺ، كأنه قال: لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين، فالذين مفعول أول، ومعجزين مفعول ثان. ويجوز أن يكون فاعل الحسبان: الذين كفروا، ويكون المفعول الأول محذوفًا تقديره: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم، ومعجزين مفعول ثان (٢).

وما ذكره النحاس عن الأخفش الصغير موافقٌ للوجه الأول، إلا أن الفاعل هناك مضمرٌ، مقدر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعلى قول الأخفش مضمرٌ، مقدر بالكافر (٣).

ولو قيل: بأن الفاعل مضمرٌ دل عليه السياق، أي: لا يحسبن حاسب أو أحد، دون دخول النبي ﷺ في ذلك، لكان أولى، فسياق الآيات متوجه للمخاطبين غيره (٤).

١٥. قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾[الفرقان:٥٩].

قال أبو جعفر النحاس:" قال علي بن سليمان: أهل النظر ينكرون أن تكون الباء بمعنى (عن)؛ لأن في هذا فساد المعاني. قال: ولكن هذا مثل قول العرب: لو لقيت فلانًا للقيك به الأسد، أي: للقيك بلقائك إياه الأسد، والمعنى: فاسأل بسؤالك على ما تقدم" (٥).

الدراسة:

ما نقل علي بن سليمان الأخفش إنكاره أحد الأقوال في معنى الباء في قوله تعالى: ﴿ بِهِۦ ﴾، حيث ذهب القائلون به إلى أن الباء بمعنى (عن)، أي: اسأل عنه من هو

(١) إعراب القرآن (١٤٦/٣)، وانظر: معاني القرآن للفراء (٢٥٩/٢)، جامع البيان (٣٥٠/١٧)، الدر المصون (٤٣٦/٨).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥٢/٤)، الحجة للفارسي (٤٣٢/٥)، الكشف لمكي (١٤٣/٢)، الموضح في وجوه القراءات (٩٢٢/٢).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٢٨/١٥).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦١٦/١٩)، الدر المصون (٤٣٥/٨).

(٥) معاني القرآن (٤٢/٥)، وانظر: القطع والائتناف (ص٤٨٦)، البسيط (٥٥٦/١٦)، الهداية (٥٢٤٥/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤٥٨/١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خبير عارف به، وانتصب ﴿ خَبِيرًا ﴾ على المفعولية بوقوع السؤال عليه. وهذا مذهب الأخفش الأوسط، والزجاج، وأبي علي الفارسي [١].

الثاني: أن الباء صلة، أي: فأسأله خبيرا. وهذا قول ابن جرير الطبري [٢].

الثالث: أن الباء في موضعها، وليست بمعنى (عن)، أي: فأسأله تسل بسؤالك خبيرا، فالكناية في ﴿ بِهِۦ ﴾ تعود للسؤال، والخبير على هذا منصوب إما بوقوع السؤال عليه، وإما على الحال المؤكدة.

وإليه ذهب الأخفش الصغير، وأبو حيان [٣].

قال الألوسي:" والسؤال كما يُعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش، يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء... فلا حاجة إلى جعلها بمعنى (عن) كما فعل الأخفش والزجاج، والضمير راجعٌ إلى ما ذكر إجمالاً من الخلق والاستواء. والمعنى إن شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيًا به، خبيرًا عظيم الشأن، محيطًا بظواهر الأمور وبواطنها، وهو الله عز وجل، يطلعك على جلية الأمر" [٤].

ولعل هذا ما قصده الأخفش الصغير بقوله:" أهل النظر ينكرون أن تكون الباء بمعنى (عن)؛ لأن في هذا فساد المعاني".

١٦. قال تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾[الروم:١٥].

قال أبو جعفر النحاس:" سمعت علي بن سليمان يقول: هو مشتق من قولهم: على أسنانه حَبْرَةٌ، أي: أثر، فـ ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾أي: يتبيّن عليهم أثر النعيم، الحَبْرُ مشتقّ من هذا"[٥].

الدراسة:

فسر الأخفش الصغير قوله: ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ بظهور أثر النعيم عليهم، ومن آثاره الفرح والسرور، وهذا التفسير محل اتفاق بين أهل اللغة والمعاني والتفسير [٦].

---

(١) انظر: القطع والائتناف (ص٤٨٦)، معاني القرآن وإعرابه (٧٣/٤)، البسيط (٥٥٧/١٦)، الهداية (٥٢٤٥/٨)، البحر المحيط (١٠٠/٢٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٨١/١٧)، القطع والائتناف (ص٤٨٦)، البسيط (٥٥٥/١٦، ٥٥٧)، الهداية (٥٢٤٥/٨).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٣٠٩/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٤٥٨/١٥)، البحر المحيط (٩٩/٢٠).

(٤) روح المعاني (٣٨/١٠).

(٥)إعراب القرآن (٢٦٨/٣)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٠٦/١٦)، البحر المحيط (٢٥/٢١).

(٦) انظر: مجاز القرآن (١٢٠/٢)، تفسير غريب القرآن (ص٣٤٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٠/٤)، معاني القرآن للنحاس (٢٤٨/٥)، جامع البيان (٤٧٠/١٨)، تهذيب اللغة (٣٤/٣)، مقاييس اللغة (ص٢٧٣)، تفسير المشكل من غريب القرآن (ص١٨٧)، البسيط (٢٦/١٨)، مفردات ألفاظ القرآن (ص١٠٤)، المحرر الوجيز (٦١٦/٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٨/٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد تنوعت ألفاظ المفسرين وأهل المعاني في التعبير عن معنى ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ ، فقيل: يُكرمون، يُنعمون، يُسرون، يَفرحون، وأنه السماع في الجنة، والشغل بغاية النعيم [١].

وكل هذه الألفاظ تعود إلى معنى التنعم والنعمة، وهي إما من باب التفسير باللازم، أو التفسير بالمثال، فما ذُكر من لازم النعيم، ومثال على نوع منه.

قال ابن كثير بعد ذكر بعض الأقوال في تفسير هذه الآية:" والحبرة أعم من هذا كله"[٢].

١٧. قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[الروم:١٧].

قال أبو جعفر النحاس:" وسمعت علي بن سليمان يقول: حقيقته عندي: فسبّحوا الله في الصلوات؛ لأن التسبيح يكون في الصلاة" [٣].

الدراسة:

ما عليه أهل التفسير من السلف ومن بعدهم، وأهل اللغة والمعاني: أن المراد بالتسبيح هنا: الصلاة، فتكون (سبحان الله) على تأويل: سبحوا لله، فلما صُرف فعل الأمر إلى مصدره، نُصب؛ ليُعلم أن معناه: الإغراء والأمر.

وتقييد التسبيح بهذه الأوقات في الآية دالٌ على أن له معنى خاص، وهو الصلاة.

قال الخليل:" والتسبيح يكون في معنى الصلاة، وبه يفسر قوله ﷻ : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ ، الآية تأمر بالصلاة في أوقاتها" [٤].

ووجه تسمية الصلاة بالتسبيح: لما تتضمنه من ذكر التسبيح في الركوع والسجود، ومأخوذ من السُبحة، والسُبحة: الصلاة [٥].

والقول الثاني: أن المراد بالتسبيح هنا: تنزيه الله عن النقائص والمعايب، وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة؛ لأن هذا هو الظاهر من لفظ ﴿ فَسُبْحَانَ ﴾ ؛ ولأنه يتضمن القول الأول.

---

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٨/٣)، وانظر: جامع البيان (٤٧٣/١٨)، البحر المحيط (٢٥/٢١).

(٣) (إعراب القرآن: ٢٦٨/٣)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٠٩/١٦).

(٤) العين (١٥٢/٣) (سبح). وانظر: معاني القرآن للفراء (٣٢٣/٢)، جامع البيان (٤٧٣/١٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٠/٤)، معاني القرآن للنحاس (٢٤٩/٤)، تهذيب اللغة (٣٣٩/٤) (سبح)، البسيط (٢٨/١٨)، المحرر الوجيز (٦١٧/٧)، معالم التنزيل (٢٦٤/٦)، زاد المسير (ص١٠٩١) الجامع لأحكام القرآن (٤٠٨/١٦)، أضواء البيان (٤٨٥/٦)، تفسير سورة الروم لابن عثيمين (ص٨٩).

(٥) النكت والعيون (٣٠٣/٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذهب إلى هذا القول: الزمخشري، والرازي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، وابن عاشور، وغيرهم [١].

والقول الثالث: أن المراد بالتسبيح هنا: التسبيح في الصلاة، وذلك بقول سبحان الله في الركوع والسجود؛ لأن التسبيح يكون في الصلاة. وهذا مذهب الأخفش الصغير.

ولعله نظر إلى وجه تسمية الصلاة بالتسبيح، وأنه يقال: سبحان الله في ركوعها وسجودها، فخصه بهذا، فالصلاة لا يطلق عليها: سبحان الله.

وكل هذه الأقوال داخلة في معنى التسبيح بمعناه العام، ولا منافاة بينها، قال السعدي:" هذا إخبار عن تنزهه عن السوء والنقص وتقدسه عن أن يماثله أحد من الخلق، وأمر للعباد أن يسبحوه حين يمسون، وحين يصبحون، ووقت العشي، ووقت الظهيرة، فهذه الأوقات الخمسة أوقات الصلوات الخمس، أمر الله عباده بالتسبيح فيها والحمد، ويدخل في ذلك الواجب منه،كالمشتملة عليه الصلوات الخمس، والمستحب كأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات، وما يقترن بها من النوافل؛ لأن هذه الأوقات التي اختارها الله لأوقات المفروضات هي أفضل الأوقات، فالتسبيح والتحميد فيها، والعبادة فيها أفضل من غيرها، بل العبادة وإن لم تشتمل على قوله: (سبحان الله) فإن الإخلاص فيها تنزيه لله بالفعل أن يكون له شريك في العبادة، أو أن يستحق أحدٌ من الخلق ما يستحقه من الإخلاص والإنابة" [٢].

١٨. ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾[الأحزاب:٢٢].

قال أبو جعفر النحاس:" وسمعت علي بن سليمان يقول: ﴿ رَءَا ﴾ يدلّ على الرؤية، وتأنيث الرؤية غير حقيقي. والمعنى: وما زادهم الرؤية، مثل من كذب كان شرًا له" [٣].

الدراسة:

اتفقت آراء المفسرين على أن الرؤية في قوله: ﴿ رَءَا ﴾ رؤية عين، حين عاين المؤمنون تَجمُع الأحزاب. ولم يَحكُوا في ذلك خلافًا، قال ابن جرير:" وقوله: ﴿ وَلَمَّا

(١) انظر: الكشاف (ص٨٢٧)، التفسير الكبير (٩١/٢٥)، التسهيل (١٣١/٢)، البحر المحيط (٢٦/٢١)، تفسير القرآن العظيم (٤٢٨/٣)، التحرير والتنوير (٦٦/٢١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٨٨).

(٣) إعراب القرآن (٣١٠/٣)، وانظر: الهداية (٥٨١٤/٩)، الجامع لأحكام القرآن (١١٠/١٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾. يقول: ولمـــا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار" [١].

إلا أن النحاس ذكر قولاً دون نسبته لأحد: أن من العرب من يقول: راء على القلب [٢].

وهذا صحيح فإن الرؤية قد تكون قلبية وقد تكون بصرية، لكنها في هذه الآية رؤية بصرية، من المعاينة.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ فإنه ذُكّرَ لعوده على الرؤية، وهي مؤنث مجازي، وهذا قول: الفراء، والمبرد، والأخفش الصغير، قال المبرد :" وفي قوله: ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا ﴾ ، أي: ما زادهم رؤيتهم إلا إيماناً؛ لدلالة الفعل عليه" [٣].

وقيل: ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ أي: ذلك الحال والضيق والشدة ﴿ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ، وقيل: ما زادهم اجتماع الأحزاب، وقيل: ما زادهم وعد الله، وقيل: ما زادهم الصدق[٤].

والآية تحتمل كل ذلك، وما ذكره الأخفش توجيه لعدم تأنيث الفعل (زادهم)؛ لعوده على مؤنث غير حقيقي، فيجوز تذكيره وتأنيثه.

١٩. قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾[الأحزاب:٣٣].

قال أبو جعفر النحاس:" سمعت علي بن سليمان يقوله، قال: هو من قررت به عيناً أَقرُّ. فالمعنى: واقررن به عيناً في بيوتكن" [٥].

الدراسة:

اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ ﴾ فقرأ نافع وأبو جعفر وعاصم بفتح القاف، وقرأ الباقون بكسرها (وَقِرن) [٦].

---

(١) جامع البيان (٥٩/١٩)، وانظر: البسيط (٢١٤/١٨)، المحرر الوجيز (٧٤٢/٧).

(٢)إعراب القرآن (٣١٠/٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٤٠/٢)، البسيط (٢١٦/١٨)، الهداية (٥٨١٤/٩)، الجامع لأحكام القرآن (١١٠/١٧)، إرشاد العقل السليم (٩٧/٧)، التحرير والتنوير (٣٠٥/٢١).

(٤) انظر: جامع البيان (٥٩/١٩)، الهداية (٥٨١٤/٩)، الدر المصون (١١٠/٩)، تفسير القرآن العظيم (٤٧٥/٣).

(٥) إعراب القرآن (٣١٤/٣)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٩/١٧).

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٥٢١)، النشر في القراءات العشر (١٨٥٩/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحجة من قرأ بالكسر: أنه مأخوذ من الوقار والتوقر في البيوت، يقال: وَقَرَ يَقِرُ، ويحتمل أن يكون من قرَّ في مكانه يَقرُّ، فتكون من القرار، وهو السكون، وهذه هي اللغة المشهورة [١].

والوجه على قراءة الفتح: أنها لغة من (قررن في المكان)، يقال: قررتُ في المكان أَقَرُّ، وقيل: إنها مشتقة من (قررتُ به عيناً أَقر) [٢].

وقد أنكر هذه القراءة أبو حاتم، وأبو عبيد، والمبرد، وزعموا أنه لا مذهب لها في كلام العرب، ورد عليهم النحاس بقول الكسائي: أنها من قررت في المكان أَقِرُ، وبقول الأخفش الصغير: أنها من قررت به عيناً أَقِرُ [٣].

وعلى توجيه الكسائي أكثر أهل اللغة، الفراء، وأبي عبيدة، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والزجاج، وأبي منصور الأزهري [٤].

وعلى توجيه الأخفش: أبو عثمان المازني، وابن قتيبة، حيث أنكرا أن تكون قراءة الكسر من قر في المكان، إنما الكسر على قررت به عيناً [٥].

وتوجيه الأخفش توجيهٌ حسنٌ، إلا أن المعنى على خلافه، فالنساء مأمورات بالقرار والسكون في البيوت، وألا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، ولم يؤمرن بأن تقر أعينهن في بيوتهن [٦].

٢٠. قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس:٤١].

قال أبو جعفر النحاس: هذه الآية من أشكل ما في السورة، لقوله جلّ وعزّ: ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾؛ لأنهم هم المحمولون. فسمعت علي بن سليمان يقول: الضميران مختلفان، والمعنى: وآية لأهل مكة أنّا حملنا ذريات قوم نوح في الفلك" [٧].

---

(١) انظر: الحجة للفارسي (٤٧٥/٥)، الكشف لمكي (١٩٧/٢)، الموضح في وجوه القراءات (١٠٣٥/٢).

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) إعراب القرآن (٣١٣/٣)، معاني القرآن للنحاس (٣٤٦/٥)، الكشف والبيان (٤١٧/٢١)، الدر المصون (١٢١/٩).

(٤) انظر: معاني القرآن (٣٤٢/٢)، مجاز القرآن (١٣٧/٢)، معاني القرآن وإعرابه (٢٢٥/٤)، معاني القراءات (٢٨٣/٢)، الكشف والبيان (٤١٧/٢١)، البسيط (٢٣٤/١٨)،

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن (ص٣٥١)، الحجة للفارسي (٤٧٦/٥)، الكشف لمكي (١٩٨/٢)، البحر المحيط (٢٦٧/٢١).

(٦) انظر: إعراب القرآن (٤١٣/٣)، الكشف لمكي (١٩٨/٢)

(٧) إعراب القرآن (٣٩٦/٣)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٥٣/١٧)، البحر المحيط (٦٨٥/٢١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة:

اختلف المفسرون في ضمير: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ ﴾، وضمير: ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ، هل هما متفقان أو مختلفان؟ على قولين:

الأول: أنهما مختلفين، وأن الضمير في قوله:﴿ لَّهُمْ ﴾ لأهل مكة، والضمير في قوله: ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ذريات قوم نوح. وبه قال الأخفش الصغير، واختاره النحاس في معاني القرآن، حيث يقول:" أحسنُ ما قيل في هذا أنَّ المعنى: وآيةٌ لأهل مكة، أنا حملنا ذريَّاتِ القرون الماضية، في الفُلْك المشحون" (١).

ووجهُ الامتنانِ على أهل مكة: أنَّهم في ذلك مثلُ الذرِّية، من حيث إنهم يَنْتفعون بها كانتفاعِ أولئك (٢).

الثاني: أنهما متفقين، وأصحاب هذا القول مختلفون في مرجع الضميرين.

١. أن الضميرين لأهل مكة، والمراد بالذرية الآباء والأجداد؛ لأن من حُمل مع نوح فهم آباؤهم وذرياتهم، وهذا يدل على جواز تسمية الآباء ذرية الابناء. وهذا قول الفراء، وثعلب،وابن جرير، والزجاج،واختيار:أبي حيان، وابن كثير، وعليه أكثر المفسرين(٣).

وقد رد ابن القيم هذا القول، قول من قال بأن الذرية تطلق على الآباء (٤).

٢. أن الضميرين لأهل مكة، إلا أن المراد بالذرية ذرية أهل مكة في أصلاب آبائهم في الفلك المشحون. وهذا قول مقاتل، واستحسنه النحاس في إعراب القرآن، فيكون اختيارا آخر له (٥).

قال ابن القيم مبيناً وجه امتنان الله على أهل مكة على هذا القول:" وقالت طائفة: بل المراد بالذرية نفسها، وهذا أبلغ في قدرته وتعديد نعمه عليهم، أن حمل ذريتهم في الفلك في أصلاب آبائهم، والمعنى : أنا حملنا الذين هم ذرية هؤلاء وهم نطف في أصلاب الآباء" (٦).

---

(١) معاني القرآن (٤٩٨/٥).

(٢) الدر المصون (٢٧١/٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٩/٢)، مجالس ثعلب (ص١٥٧)، معاني القرآن وإعرابه (٢٨٨/٤)، البسيط (٤٨٨/١٨)، معالم التزيل (١٩/٧)، البحر المحيط (٦٨٥/٢١)، تفسير القرآن العظيم (٥٧٣/٣)

(٤) انظر: جلاء الأفهام (ص٢٦٢-٢٦٤)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٢)، تفسير سورة يس لابن عثيمين (ص١٥١).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٥٨٠/٣)، إعراب القرآن (٣٩٦/٣)، البسيط (٤٨٨/١٨).

(٦) جلاء الأفهام (ص٢٦٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣. أن الضميرين كلاهما في جنس بني آدام، قال ابن جزي:" والأظهر أنه أراد بالفلك جنس السفن، فيعني جنس بن آدم، وإنما خص ذريتهم بالذكر؛ لأنه أبلغ في الامتنان عليهم، ولأن فيه إشارة إلى حمل أعقابهم إلى يوم القيامة..." (١)، ومال إليه الشيخ ابن عثيمين (٢).

ويشكل على هذا القول قوله تعالى:﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يس:٤٢](٣).

٤. ذهب الشيخ السعدي إلى أن الضمير الأول للمخاطبين بالقرآن وقت نزوله، وأن الضمير الثاني ذرية أولئك المخاطبين في غير وقتهم، حيث يقول:" ظهر لي معنى ليس ببعيد من مراد اللّه تعالى. وذلك أن من عرف جلالة كتاب اللّه وبيانه التام من كل وجه، للأمور الحاضرة والماضية والمستقبلة، وأنه يذكر من كل معنى أعلاه وأكمل ما يكون من أحواله، وكانت الفلك من آياته تعالى ونعمه على عباده، من حين أنعم عليهم بتعلمها إلى يوم القيامة، ولم تزل موجودةً في كل زمان، إلى زمان المواجهين بالقرآن. فلما خاطبهم اللّه تعالى بالقرآن، وذكر حالة الفلك، وعلم تعالى أنه سيكون أعظم آيات الفلك في غير وقتهم، وفي غير زمانهم، حين يعلمهم صنعة الفلك البحرية، الشراعية منها والبخارية، والجوية السابحة في الجو، كالطيور ونحوها، والمراكب البرية مما كانت الآية العظمى فيه لم توجد إلا في الذرية، نبَّه في الكتاب على أعلى نوع من أنواع آياتها فقال:

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ أي: المملوء ركبانا وأمتعة. فحملهم اللّه تعالى، ونجاهم بالأسباب التي علمهم اللّه بها، من الغرق" (٤).

٢١. قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾[الصافات:١٣٠].

قال أبو جعفر النحاس:"ورأيت علي بن سليمان يشرحه بأكثر من هذا الشرح، قال: العرب تسمي قوم الرجل باسم الرجل الجليل منهم، فيقولون: المهالبة، على أنهم سمّوا كلّ واحد بالمهلّب، قال: فعلى هذا: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ سمّى كل رجل منهم إلياس" (٥).

---

(١) التسهيل (١٨٣/٢).

(٢) انظر: تفسير سورة يس لابن عثيمين (ص١٥٢).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢٠١/٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٢).

(٥) إعراب القرآن(٤٣٧/٣)، وانظر" الهداية (٦١٥٦/٩)، الجامع لأحكام القرآن (٨٩/١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة:

اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾ فقرأ نافع وابن عامر ويعقوب: (سلامٌ على آلِ يَاسِينَ) بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام، منفصلة من ياسين، وقرأ الباقون: ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾ بكسر الهمزة وتسكين اللام بعدها، ووصلها بالياء كلمة واحدة [١].

وحجة من قرأ بالقراءة الأولى: رسم المصحف، حيث رسمت مفصولة في جميع المصاحف، فجعلوا (آل) اسمً ، وياسين مضافًا إليه، وآل الرجل: أهله وأتباعه.

وحجة الباقين: أن إلياسين: هو اسم إلياس، وأنه كان يسمى باسمين: إلياس، وإلياسين، فيكون معنى الآية إنما هو سلام على النبيّ الذي ذُكر دون آله، ومنهم من جعل إلياسين: جمع إلياس، ومعناه: إلياس وأمته المؤمنون، فيكون السلام عليه وعلى أتباعه من المؤمنين.

وهذا الوجه الأخير في قراءة الباقين: هو ما ذهب إليه ألأخفش الصغير في توجيه القراءة، محتجًا بكلام العرب في ذلك، قال الفراء:" وإن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعاً، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه، كما تقول للقوم رئيسُهم المُهَلّب: قد جاءتكم المهالبة والمهلَّبون، فيكون بمنزلة قوله: الأشعرين والسَّعْدِين وشبهه" [٢].

٢٢. ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾[ص:٥٧].

قال أبو جعفر النحاس:" وسمعت علي بن سليمان يقول: يقال: غَسَقَتْ عينه إذا سالت، فغسّاق بالتشديد أولى، كما تقول: سيّال" [٣].

ونقل النحاس عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [النبأ:٢٥]:" وسمعت علي بن سليمان يقول: غسّاق بالتشديد أولى؛ لأنه يقال: غَسَقَتْ عينه، أي: دمعت، فغسّاق مثل سيّال، تكثير غاسق"[٤].

---

(١) السبعة في القراءات (ص٥٤٩)، النشر في القراءات العشر (١٨٨٢/٥).

(٢) معاني القرآن للفراء (٣٩١/٢)، وانظر في توجيه القراءتين: جامع البيان (٦١٩/١٩)، معاني القرآن وإعرابه (٣١٢/٤)، معاني القرآن للنحاس (٥٦/٦)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (٦٠/٦)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٣٠٣)، معاني القراءات (٣٢٢/٢)، المحرر الوجيز (٢٨٢/٨)، معالم التنزيل (٥٩/٧)، البحر المحيط (١٠٧/٢٢).

(٣) إعراب القرآن (٤٧٠/٣).

(٤) إعراب القرآن (١٣٢/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة:

في قوله: ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ [ص:٥٧]، وقوله: ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾[النبأ:٢٥]، قراءتان، فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص:بتشديد السين فيهما،والباقون بتخفيفها في الموضعين(١).

قيل في توجيه هاتين القراءتين: أنهما لغتان بمعنى واحد، وقيل: معناهما مختلف، قال أبو منصور الأزهري:" من قرأ: (غسّاق) مشددًا فهو بمعنى: ما يَغْسِقُ من صديد أهل النار، أي: يسيل من القيح والمدّة. ويقال غَسَقَتْ عينه تَغْسِقُ ، إذا سالت. ومن خفف جعله مصدرًا لغَسَقَ يَغْسِقُ غَسَاقًا، أي: سال. كأن المعنى: حميمٌ، وذو غسّاق، أي: وصديد ذو غسّاق، أي: ذو سيلان" (٢).

وقد اختار قراءة التشديد الأخفش الصغير، ووافقه على ذلك ابن جرير، والنحاس كما في معاني القرآن (٣)، وفي إعراب القرآن اعترض على اختيار الأخفش الصغير، حيث قال:" وقد خالف في هذا غيره من رؤساء النحويين؛ لأنه إذا قال: غسّاق جعله نعتًا لغير معروف بعينه، وهذا بعيد في العربية، فإذا قال: غسّاق فهو اسم، وهو أولى من أن يقام النعت مقام المنعوت ويحذف المنعوت" (٤).

٢٣. قال تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّ﴾[الشورى:٥].

قال أبو جعفر النحاس:" وسمعت علي بن سليمان يقول: الضمير للكفار، أي: يتفطرن من فوق الكفار لكفرهن" (٥).

الدراسة:

ما ذكره النحاس عن الأخفش أحد الأقوال في مرجع الضمير في قوله: ﴿فَوۡقِهِنَّ﴾:

الأول: أن الضمير عائد على الأرض، أي: تكاد تشقق من فوق الأرضين، من عظمة الرحمن وجلالته. ولم يذكر ابن جرير غيره (٦).

---

(١) السبعة في القراءات (ص٥٥٥)، النشر في القراءات العشر (٣٢٤/٥).

(٢) معاني القراءات (٣٣٠/٢)، وانظر في توجيه القراءتين: معاني القرآن للفراء (٤١٠/٢)، جامع البيان (١٢٧/٢٠)، معاني القرآن وإعرابه (٣٣٨/٤)، معاني القرآن للنحاس (١٢٨/٦)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (٧٨/٦)، المحرر الوجيز (٣٤٩/٨)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١١٠٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/١٨)، البحر المحيط (٢٣٣/٢٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٢٧/٢٠)، معاني القرآن للنحاس (١٢٨/٦).

(٤)إعراب القرآن (٤٧٠/٣).

(٥) إعراب القرآن (٧٢/٤)، وانظر: الهداية (٦٥٥٦/١٠)، المحرر الوجيز (٥٥٠/٨)، البحر المحيط (١٢/٢٣)، الدر المصون (٥٤٠/٩) .

(٦) انظر: جامع البيان (٤٦٦/٢٠)، زاد المسير (ص١٢٦٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني: أن الضمير يعود على السموات، أي: تكاد السموات يتشققن من أعلاهن من عظمة الله، وذلك مبالغة في التهويل، وهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾[مريم:٩٠].

وهذا قول واختيار أكثر المفسرين [١].

الثالث: أن الضمير عائد على الكفار، وهذا قول الأخفش الصغير، قال ابن عطية موضحًا قول الأخفش:" والمعنى: من فوق الفرق والجماعات الملحدة التي من أجل أقوالها تكاد السماوات يتفطّرن" [٢].

وقد ضعف هذا القول: أبو جعفر النحاس، حيث يقول:" ولا نعلم أحدًا من النحويين أجاز في بني أدم رأيتهنّ إلّا أن يكون للمؤنث خاصة. فهذا يدلّ على فساد هذا القول، وأيضًا فلم يتقدّم للكفار ذكر يكنى عنهم" [٣].

واستبعد هذا القول مكي بن أبي طالب لهذه العلة [٤]، قال السمين الحلبي:" وأنكره مكي، وقال: لا يجوز ذلك في الذكور من بني آدم. وهذا لا يلزم الأخفش، فإنه قال: على الفرق والجماعات، فراعى ذلك المعنى" [٥].

٢٤. قال تعالى: ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِ ﴾[الشورى:١١].

قال أبو جعفر النحاس: وقال علي بن سليمان: ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ ﴾: ينبتكم من حال إلى حال، أي: يُنبتكم في الجَعْلِ" [٦].

الدراسة:

اختلف المفسرون وأهل اللغة في معنى: ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ ﴾، وفي عود الضمير: ﴿فِيهِ﴾، على أقوال:

الأول: يخلقكم فيه، أي: في الجعل، وهو الخلق، على هذه الصفة لا يزال يذرؤكم فيه ذكورًا وإناثًا، خلقًا من بعد خلق، وجيلاً بعد جيل، ونسلاً بعد نسل، من الناس والأنعام،

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣٩٤/٤)، معاني القرآن للنحاس (٢٩٣/٦)، المحرر الوجيز (٥٥٠/٨)، معالم التنزيل (١٨٤/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٤٤٤/١٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٨٣/٢)، البحر المحيط (١٢/٢٣).

(٢) المحرر الوجيز (٥٥٠/٨).

(٣)إعراب القرآن (٧٢/٤).

(٤)انظر: الهداية (٦٥٥٦/١٠).

(٥) الدر المصون (٥٤٠/٩)، وانظر: البحر المحيط (١٢/٢٣).

(٦) إعراب القرآن (٧٣/٤)، وانظر: الهداية (٦٥٦٥/١٠)، البحر المحيط (٢٠/٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعُبر بلفظة (ذرأ) وإن كان معناها (خلق)؛ لأنها تزيد معنىً آخر ليس في (خلق)، وهو توالي الطبقات على مر الزمان. وهذا مروي عن: مجاهد، والسدي، وقول ثعلب، واختاره الطبري، وغيره [١].

الثاني: يكثركم بالخلق، و(فيه) بمعنى (به)، والضمير عائد على الجعل، قال الواحدي: "ومعنى الذرء: الخلق، وإنما فُسر هاهنا بالتكثير؛ لأنه هو المراد، ودل عليه ذكر خلق الذكور والإناث، وذلك سبب الكثرة والنماء"[٢]. وهذا قول: الفراء، والزجاج [٣].

الثالث: يخلقكم في البطن أو الرحم، وعلى هذا الكناية عن غير مذكور، أي: يخلقكم في الرحم وبطون الإناث. وهذا قول: ابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب [٤].

الرابع: ينبتكم من حال إلى حال، والضمير عائد على الجعل. وهذا رأي الأخفش الصغير.

قال أبو جعفر النحاس مرجحًا ومعلقًا على قول الزجاج والأخفش الصغير:" قال شعبة عن منصور: ﴿ يَذْرَؤُكُمْ ﴾ : يخلقكم، وقال أبو إسحاق: يذرؤكم: يكثركم، وجعل (فيه) بمعنى (به)، أي: يكثركم بأن جعلكم أزواجًا، وقال علي بن سليمان: ﴿ يَذْرَؤُكُمْ ﴾ : ينبتكم من حال إلى حال، أي: ينبتكم في الجعل. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب الذي رواه شعبة عن منصور؛ لأن أهل اللغة المتقدمين – منهم أبو زيد وغيره – رووا عن العرب: ذرأ الله عزّ وجلّ الخلق، يذرؤهم: أي: خلقهم، وقول أبي إسحاق وأبي الحسن على المجاز، والحقيقة أولى، ولا سيّما مع جلالة من قال به، وإنه معروف في اللغة. ويكون (فيه) على بابها أولى من أن تجعل بمعنى (به)"[٥].

(١) انظر: مجالس ثعلب (ص١٧٧)، جامع البيان (٤٧٥/٢٠)، معاني القرآن للنحاس (٢٩٦/٦)، الكشاف (ص٩٧٥)، المحرر الوجيز (٥٥٤/٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٠٨/٤).

(٢) البسيط (٤٩٣/١٩).

(٣) معاني القرآن (٢٢/٣)، معاني القرآن وإعرابه (٣٩٥/٤).

(٤) تفسير غريب القرآن (ص٣٩١)، معاني القرآن للنحاس (٢٩٧/٦)، تفسير المشكل من غريب القرآن (ص٢١٩)، البسيط (٤٩٣/١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٤٤٩/١٨).

(٥) إعراب القرآن (٧٣/٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٥. قـــال تعـــالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[الجاثية: ٢٤].

قال أبو جعفر النحاس:" إلّا أن علي بن سليمان قال: المعنى ما هي إلّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا على قولكم، واستبعد أن يكون المعنى نحيا ونموت على التقديم والتأخير، وقال: إنما يجوز هذا فيما يعرف معناه نحو: ﴿ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى ﴾ [ال عمران:٤٣]" (١).

الدراسة:

في قوله تعالى: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ قولان:

أحدهما: أنه على التقديم والتأخير، والتقدير: نحيا ونموت، وعليه فالواو للجمع لا للترتيب، كما في قوله تعالى:﴿ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى ﴾ [آل عمران: ٤٣] (٢).

واستبعد هذا القول الأخفش الصغير؛ لأنه إنما يجوز هذا فيما عُرف معناه، قال السمين الحلبي:" وزعم بعضُهم أنَّ فيها دليلاً على عدمِ الترتيبِ في الواو، إذ المعنى: نحيا ونموتُ إذ هو الواقعُ. ولا دليلَ فيها؛ لأن الظاهر من معناها: يموت البعض منا، ويحيا آخرون، وهلم جرا" (٣).

القول الثاني: أنه على ظاهره، من غير اعتبارِ تقديم أو تأخير، واختلف أصحاب هذا القول في تقدير المعنى، فقال بعضهم: أي: يموت البعض منا، ويحيا البعض منا، وأنه حُكمٌ على النوع بجملته.

وقيل: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ أي: نموت نحن ويحيا أولادنا، وهو قول الفراء، وابن جرير.

وقيل: خُلقنا أمواتا ثم أحيانا. وقيل: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ على قولكم أيها المؤمنون – على طريق الاستبعاد للبعث – بعد الموت، قاله الأخفش الصغير (٤).

قال أبو جعفر النحاس معلقًا على قول الأخفش الصغير:" وأهل العربية يخالفونه في هذا، ويجيزون في الواو التقديم والتأخير في كل موضع" (٥).

---

(١) إعراب القرآن (١٤٨/٤)، وانظر: الهداية (٦٧٨٩/١٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٩٥/٢١)، معاني القرآن وإعرابه (٤٣٤/٤)، معاني القرآن للنحاس (٤٥٧/٤)، البسيط (١٥٠/٢٠).

(٣) الدر المصون (٣٤٢/٨)، وانظر: البحر المحيط (٢٦٣/٢٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٨/٣)، جامع البيان (٩٥/٢١)، معاني القرآن وإعرابه (٤٣٤/٤)، معاني القرآن للنحاس (٤٥٧/٤)، الهداية (٦٧٨٩/١٠)، البسيط (١٥٠/٢٠)، المحرر الوجيز (٧١٠/٨)، البحر المحيط (٢٦٣/٢٣).

(٥)إعراب القرآن (١٤٨/٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٦. قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾[الفتح:٩].

قال أبو جعفر النحاس:" ورأيت علي بن سليمان يتأوّله بمعنى: المنع، قال: فعزّرت الرجل الجليل: منعت منه ونصرته، وعزّرت الرجل: ضربته دون الحدّ. واشتقاقه: منعته من أن يعود إلى ما ضربته من أجله" (١).

الدراسة:

﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ : يجوز أن يكون من العَزْر، والعَزْرُ في اللغة: النصر بالسيف، والعَزْرُ: التأديب دون الحد، والعَزْرُ: المنع، والعَزْرُ: التوقيف على باب الدين. ومن: التعزير، والتعزير في كلام العرب: التوقير، والتعزير: النصر باللسان والسيف، والتعزير: التوقيف على الفرائض والأحكام (٢).

وأقوال أهل التفسير والمعاني قريبة من ذلك، فعن ابن عباس: ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ [الأعراف:١٥٧]: حَمَوه ووقروه. وعن مجاهد: شدَّوا أمره، وأعانوا رسوله ﷺ ونصروه. وعن السدي: ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ [المائدة:١٢]: نصرتموهم بالسيف. وعن ابن عباس ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ : الإجلال. وعن قتادة: ينصروه. وعن عكرمة: يقاتلون مع بالسيف.

ونحو هذه الأقوال قال أهل المعاني والغريب (٣).

وكلها ألفاظ متقاربة المعنى، قال ابن جرير الطبري:" وهذه الأقوال متقاربات المعنى، وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها. ومعنى التعزير في هذا الموضع: التقوية بالنُّصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال" (٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:" الله أمر بتعزيره وتوقيره فقال: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ والتعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه" (٥).

---

(١) إعراب القرآن (١٩٨/٤)، وانظر: الهداية (٦٩٤٣/١١).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٤٤/٨)، معاني القرآن وإعرابه (١٥٩/٢، ٣٨٢)، (٢١/٥)، تهذيب اللغة (١٣٠/٣)، مقاييس اللغة (ص٧٤٣) مادة (عزر)، البسيط (٢٩٨/٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٦٥/٣)، مجاز القرآن (٢١٧/٢)، تفسير غريب القرآن (ص٤١٢)، جامع البيان (٢٤٣/٨)، (٤٩٧/١٠)، (٢٥٠/٢١)، معاني القرآن وإعرابه (٢١/٥)، معاني القرآن للنحاس (٤٩٩/٦)، الكشاف (ص٣٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٤/١٩).

(٤) جامع البيان (٢٥٢/٢١)، وانظر: جامع البيان (٢٤٤/٨)، معاني القرآن وإعرابه (١٥٩/٢).

(٥) الصارم المسلول (ص٤٢٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٧. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [الحجرات:١١].

قال أبو جعفر النحاس:" وسمعت علي بن سليمان يقول: اللّمز في اللغة أن يعيب بالحضرة، والهمز في الغيبة" (١).

وقال أبو جعفر النحاس في قوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾[الهمزة:١]:" قال أبو العالية (الْهُمَزَة) الذي يعيب الناس في وجوههم، (واللُّمَزَة) الذي يعيبهم من ورائهم. وسمعت علي بن سليمان يستحسن هذا القول" (٢).

الدراسة:

ذهب بعض العلماء إلى أن الهمز واللمز: الطعن والعيب في الناس، ولم يفرقوا بين الهمز واللمز. وهذا مروي عن: ابن عباس –رضي الله عنهما– ، وقول: ابن السكيت، والفراء، وابن قتيبة، والزجاج (٣).

والذي يظهر أن عدم تفريقهم بين الهمز واللمز؛ لأن الهمزة اللمزة على الجملة هو الذي يعيب الناس ويغتابهم، قال النحاس:" ويقال: اللمزة هو الذي يعيب في سر، وإن الهمزة هو الذي يشير بعينيه.

وهذا كله يرجع إلى أنه يعيب" (٤).

والصحيح ما عليه أكثر العلماء من التفريق بينهما، وهؤلاء قد اختلفوا في تحديد الفرق بين الهمز واللمز، فالهمّاز في اللغة: المغتاب في الغيبة، واللمّاز: المغتاب في الحضرة، وهو قول مقاتل. وقال عطاء، وأبو العالية، والحسن بعكسه، واستحسنه الأخفش الصغير.

وقال سعيد بن جبير، وقتادة: الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم، واللمزة: الطعان عليهم.

وقال ابن زيد: الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، واللمزة: الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم.

---

(١) إعراب القرآن (٢١٣/٤)، وانظر: الهداية (٧٠٠٣/١١)، المحرر الوجيز (١٠٩/٩).

(٢) إعراب القرآن (٢٨٧/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٨٩/٣)، تفسير غريب القرآن (ص٥٣٨)، جامع البيان (٦١٦/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه (٣٦/٥، ٣٦١)، البسيط (٤٩٩/١٠).

(٤) معاني القرآن (٢٢٠/٣)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٥١٢/٢)، التفسير الكبير (٨٧/٣٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال سفيان الثوري: ويهمز بلسانه ويلمز بعينه. وقال المبرد: الهمز يكون باللسان واليد، واللمز باللسان والعين. وقيل غير ذلك [١].

والتفريق بين الهمز واللمز أصح؛ لأن التأسيس أولى من التأكيد، وإذا دار الأمر بين أن تكون الكلمة مع الأخرى بمعنى واحد، أو لكل كلمة معنى، فإننا نجعل لكل واحدة معنى؛ لأننا إذا جعلنا الكلمتين بمعنى واحد صار في هذا تكرار لا داعي له، لكن إذا جعلنا كل واحدة لها معنى صار هذا تأسيسا وتفريقا بين الكلمتين، فالهمز بالفعل، واللمز باللسان [٢].

ومما ينبه عليه هنا: أنه قد يُتوهم التناقض بين كلام الأخفش الصغير في تفسير آية سورة الحجرات وكلامه في تفسير سورة الهمزة، والذي يظهر أنه لا تناقض، ففي سورة الحجرات نقل كلام أهل اللغة في معنى اللمز أنه في الحضرة، والهمز في الغيبة، وفي سورة الهمزة استحسن قول أبي العالية، وهو عكس كلام أهل اللغة.

٢٨. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾[القمر: ٥٠].

قال أبو جعفر النحاس:" وقال علي بن سليمان: المعنى إلّا أمرة واحدة" [٣].

الدراسة:

قوله: ﴿ وَٰحِدَةٞ ﴾ عائدٌ على المعنى دون اللفظ، قال أبو عبيدة –فيما نقله عنه الثعلبي –:" قال أبو عبيدة: هو نعت للمعنى دون اللفظ مجازها: وَما أَمْرُنا إِلَّا مرة واحِدَةٌ، يعني الساعة" [٤].

وعلى هذا يختص الكلام بأمر الساعة. وهذا قول مقاتل، والكلبي، واختيار الفراء، قال الفراء: "وقوله:﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ ﴾.أى:مرة واحدة، هذا للساعة كلمح البصر" [٥].

وعن عطاء عن ابن عباس: يريد أن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر [٦].

---

(١) انظر: جامع البيان (٦١٧/٢٤)، تهذيب اللغة (١٦٤/٦) همز، الكشف والبيان (٢٥١/٣٠)، البسيط (٣٠٦/٢٤)، معالم التنزيل (٥٢٩/٨)، زاد المسير (ص١٥٨٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٤٨/٤)، التحرير والتنوير (٢٤٨/٢٦)، تتمة أضواء البيان (٥١٥/٩).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٨٦٤)، تفسير جزء عم لابن عثيمين (ص ٣١٤، ٣١٥).

(٣) إعراب القرآن (٣٠٠/٤)، كذا في إعراب القرآن (أمرة)، فقد تكون اسما من أمر، أو قد تكون مصحفة من مرة.

(٤) الكشف والبيان (٢٥٨/٢٥)، ولم أقف عليه في المجاز. وانظر: معالم التنزيل (٤٣٦/٧) فقد نقله دون نسبته لأحد.

(٥)معاني القرآن (١١٠/٣)، وانظر: تفسير مقاتل (١٨٤/٤)، البسيط (١٢٦/٢١)، معالم التنزيل (٤٣٦/٧)، زاد المسير (ص١٣٧٤).

(٦) البسيط (١٢٦/٢١)، معالم التنزيل (٤٣٦/٧)، زاد المسير (ص١٣٧٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا أصح، بأن هذا عامٌ في قضاء الله، وفي ما يخلقه تعالى ويريده، قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره: وما أمرنا للشيء إذا أمرناه وأردنا أن نُكوّنه إلا قولة واحدة: كن فيكون، لا مراجعة فيها ولا مرادّة [١].

٢٩. قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ ﴾ [الرحمن:٢٩].

قال مكي بن أبي طالب:" قال علي بن سليمان معناه: يسأله من في السماوات والأرض عن شأنه، كل يوم هو في شأن" [٢].

الدراسة:

ذهب بعض أهل العلم إلى أن الوقف تام على (الأرض)، قال أبو حاتم: ﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ تام، ثم قال جل وعز: ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ ﴾ . وكذا روي عن نافع[٣]. وهو اختيار الواحدي، والقرطبي.

قال الواحدي:" والوقف على (الأرض) حسنٌ؛ لأن قوله: ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ ﴾ كلامٌ آخرُ من نعت عظمته" [٤].

وذهب يعقوب الحضرمي إلى أن الوقف التام على قوله: ﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ ﴾ [٥].

وقد رد النحاس قول يعقوب؛ لمخالفته لأهل التفسير، الذين شاهدوا التنزيل [٦].

قال الواحدي في الجواب عن كلام النحاس، ومبيناً موافقة قول يعقوب للمفسرين:"والذي يوافق ما ذكره المفسرون أن يكون ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ ﴾ ظرفًا لقوله: ﴿ هُوَ فِي شَأۡنٍ ﴾ ؛ لأنهم قالوا: من شأنه أن يحيي ويميت، ويرزق ويمنع، وينصر ويعز ويذل، ويفك عانيًا ويشفي مريضًا، ويجيب داعيًا ويعطي سائلًا، ويتوب على قوم، ويكشف كربًا، ويغفر

(١) جامع البيان (١٦٤/٢٢)، وانظر: الكشف والبيان (٢٥٨/٢٥)، البسيط(١٢٦/٢١)، معالم التنزيل (٤٣٦/٧)، لباب التأويل (٢٢٤/٤).

(٢) الهداية (٧٢٢٤/١١)، وانظر: القطع والائتناف (ص٧٠٤)، البسيط (١٦١/٢١) وقد نسباه للأخفش دون تقييد، فأوهم أنه الأوسط، وهو قول الأخفش الصغير كما في الهداية.

(٣) انظر: القطع والائتناف (ص٧٠٤)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٣١٠/٢).

(٤) البسيط (١٦١/٢١)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٤/٢٠).

(٥) انظر: القطع والائتناف (ص٧٠٤)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٣١٠/٢).

(٦) انظر: المرجعين السابقين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذنبًا، إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء. ذكر ذلك مجاهد، والكلبي، وعبيد بن عمير، وأبو ميسرة، وعطاء عن ابن عباس، ومقاتل" (١).

وذهب الأخفش الصغير إلى أن الوقف التام على قوله: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾؛ لأنه لا يحسن الوقف على (الأرض)؛ لاتصال معنى الآية، فقد أخبر في النصف الأول من الآية من سؤال الخلق إياه، والسؤال مختلف؛ لأن كل أحد يسأل ما يهمه، ثم أخبر في آخر الآية أنه في شأن من إعطاء سؤلهم، وقضاء حوائجهم، وكفاية أشغالهم على ما يرى التدبير في ذلك (٢).

والذي يظهر أن الوقف في هذه الآية متعلق بالقراءات في قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾[الرحمن:٣١].

قال أبو بكر الأنباري:" وقوله: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ كان أبو جعفر، وشيبة، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو يقرؤون: ﴿ سَنَفْرُغُ ﴾ بالنون، وكان يحيى، والأعمش، وحمزة، والكسائي يقرؤون: (سيفرغ) بالياء. فمن قرأها بالنون حَسُن له أن يقف على ﴿ شَأْنٍ ﴾ وهو ينوي التمام. ومن قرأ (سيفرغ) بالياء لم يتم الوقف على ﴿ شَأْنٍ ﴾ ؛ لأنه كلامٌ واحدٌ" (٣).

٣٠. قال تعالى: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[الواقعة:٢٩].

قال أبو جعفر النحاس:" وأهل التفسير يقولون: إن الطلح الموز. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يجوز أن يكون هذا مما لم ينقله أصحاب الغريب، وأسماء النبت كثيرة حتّى إن أهل اللغة يقولون: ما يعاب على من صحّف في أسماء النبت لكثرتها" (٤).

الدراسة:

نقل النحاس قول الأخفش الصغير: في أن أهل اللغة لم ينقل عنهم تفسير الطلح بالموز، وهذا صحيح، فإن قول جميع أهل اللغة في الطلح أنه: شجرٌ من أعظم العضاه شوكًا.

---

(١) البسيط (١٦١/٢١)، وانظر أقوال هؤلاء المفسرين: جامع البيان (٢١٣/٢٢)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧٣/٤).

(٢) انظر: البسيط (١٦١/٢١).

(٣) إيضاح الوقف والابتداء (٩١٦/٢)، وانظر: القطع والائتناف (ص٧٠٥)، المكتفى في الوقف والابتداء (ص٣٤٢)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٣١٠/٢).

(٤) إعراب القرآن (٣٣١/٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو عبيدة:" زعم المفسرون أنه: الموز، وأما العرب الطلح عندهم: شجرٌ عظيمٌ كثير الشوك" (١).

قال أبو إسحاق الزجاج:" والطلح: شجرُ أم غيلان أيضًا، وجائزٌ أن يكون يُعنى به ذلك الشجر؛ لأن له نورًا طيب الرائحة جدًا، فخوطبوا، ووعدوا بما يحبون مثله، إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا" (٢).

وما عليه أهل التفسير: أنه الموز، قال ابن جرير بعد أن ذكر قول أبي عبيدة:" وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه الموز" (٣).

وقد ذهب الأخفش الصغير إلى الجمع بين القولين، وأنه من باب كثرة أسماء النبات، وقريبًا منه ما ذهب إليه ابن القيم، من ترجيحه للمعنى الأول، وحمل المعنى الثاني على المثال، حيث يقول:" وقيل: الطلح: الشجر ذو الشوك، نُضِّدَ مكان كل شوكة ثمرة، فثمره قد نضد بعضه إلى بعض، فهو مثل الموز، وهذا القول أصح، ويكون من ذكرَ الموز من السلف أراد التمثيل لا التخصيص" (٤).

وهو توجيه حسن، فإن الآية تحتمل كلا المعنيين، ويكون الاختلاف من باب التنوع، ثم إن ابن القيم أشار إلى العلاقة بين ما ذكر من معنى الطلح عن السلف ومعناه في لغة العرب، والسلف وخاصة الصحابة هم أهل اللغة، ومع ذلك فقد يكون المعنى في اللغة أوسع مما يذكر عن السلف، قال الشوكاني :" اشدد يديك في تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة العربية، فهو قرآن عربي كما وصفه الله، فإن جاءك التفسير عن رسول الله ﷺ فلا تلتفت إلى غيره، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، وكذلك ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم من جملة العرب، ومن أهل اللغة، وممن جمع إلى اللغة العربية العلم بالاصطلاحات الشرعية، ولكن إذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسروه

---

(١) مجاز القرآن (٢٥٠/٢)، وانظر: معاني القرآن للفراء (١٢٤/٣)، تفسير غريب القرآن (ص٤٤٨)، جامع البيان (٣١٠/٢٢)، معاني القرآن وإعرابه (١١٢/٥)، تهذيب اللغة (٣٨٣/٤) طلح، الكشف والبيان (٤٥١/٢٥)، تفسير المشكل من غريب القرآن (ص٢٥٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٢٤١/٣) طلح، البسيط (٢٣٠/٢١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١١٢/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٤/٣)، تفسير غريب القرآن (ص٤٤٨)، جامع البيان (٣١٠/٢٢)، معاني القرآن وإعرابه (١١٢/٥)، الكشف والبيان (٤٥٠/٢٥)، تفسير المشكل من غريب القرآن (ص٢٥٨)، البسيط (٢٣٠/٢١)، معالم التنزيل (١٢/٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٨٨/٤).

(٤) زاد المعاد (٣٣٧/٤)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٧٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

به في لغة العرب، فعليك أن تضم إلى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها، فخذ هذه كلية تنتفع بها" (١).

٣١. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[الحديد:١٣].

قال أبو جعفر النحاس:" وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش، وحمزة: (أَنْظِرونا) بفتح الهمزة، وزعم أبو حاتم أن هذا خطأ، قال: وإنما يأتينا هذا من شقّ الكوفة. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: إنما لَحَن حمزة في هذا؛ لأن الذي لَحَنهُ قدّر: (أنظرنا) بمعنى: أخّرنا وأمهلنا، فلم يجز ذلك هاهنا. وهو عندي يحتمل غير هذا؛ لأنه يقال: أنظرني بمعنى تمهّل عليّ وترفّق، فالمعنى على هذا يصحّ" (٢).

الدراسة:

قرأ حمزة: (أَنْظِرونا) بقطع الهمزة مفتوحة، وكسر الظاء، وقرأ الباقون: ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ بوصل الهمزة، وضم الظاء (٣).

وقراءة حمزة من الإنظار، وهو التأخير والإمهال، أي: أخروا مشيكم لنا حتى نلحق فنقتبس من نوركم، ومن أهل اللغة من جعل هذه القراءة بمعنى قراءة الجمهور، فيقال: أنظرني. وهم يريدون: انتظرني قليلا، وتمهل علي وترفق. وقراءة الجمهور من الانتظار، من نظر ينظر، أي: انتظرونا (٤).

وممن أنكر قراءة حمزة على معنى التأخير: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم، وابن جرير؛ لأنه لا معنى للتأخير على هذه القراءة، ولا تعرف العرب ذلك (٥).

---

(١) فتح القدير (٣٥٣/٤) تفسير الآية ٧٢ من سورة الأحزاب.

(٢) إعراب القرآن (٣٥٧/٤)، وانظر: الهداية (٧٣١٥/١١).

(٣) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٥٢٥)، النشر في القراءات العشر (٣٧٢/٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٣/٣)، جامع البيان (٤٠٠/٢٢)، معاني القرآن وإعرابه (١٢٤/٥)، معاني القراءات (٥٥/٣)، الكشف لمكي (٣٠٩/٢)، المحرر الوجيز (٤٠٤/٩).

(٥) انظر: معاني القراءات (٥٥/٣)، جامع البيان (٤٠٠/٢٢)، البسيط (٢٨٧/٢١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[الصف:١٠، ١١].

قال أبو جعفر النحاس:" قال قتادة: فلولا أنه بيّن التجارة لطُلبت قال: ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾ . وكان أبو الحسن علي بن سليمان يذهب إلى هذا، ويقول: ﴿ تُؤۡمِنُونَ ﴾ على عطف البيان الذي يشبه البدل" [(١)].

الدراسة:

اُختلف في موقع قوله تعالى: ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾ من الإعراب، ومعناه على كل وجه.

فذهب أبو العباس المبرد إلى أنها جملة استئنافية، وهي خبر في معنى الأمر، أي: آمنوا على وجه الإلزام؛ ولذلك جاء: ﴿ يَغۡفِرۡ ﴾ مجزومًا؛ لأنه جواب الأمر، وعطف عليه، ويدل عليه قراءة ابن مسعود : (آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا)، وجيء به على لفظ الخبر للإيذان بوجوب الامتثال، وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين [(٢)].

وذهب الأخفش الصغير إلى أنها عطف بيان على: ﴿ تِجَٰرَةٖ ﴾ ، ويدل لهذا القول أثر قتادة في تفسير الآية، قال ابن جرير:" وبُيِّنت التجارة من قوله: ﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم﴾ وفسِّرت بقوله: ﴿ تُؤۡمِنُونَ ﴾ . ولم يقل: أن تؤمنوا؛ لأن العرب إذا فسرت الاسم بفعل تُثبِتُ في تفسيره (أن) أحيانًا، وتطرحها أحيانًا" ثم ساق أثر قتادة [(٣)].

٣٢. قال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾[المنافقون:٧].

قال أبو جعفر النحاس:" قال أبو الحسن علي بن سليمان: ﴿ هُمُ ﴾ كناية عنهم، وعمَنْ قال بقوله"[(٤)].

---

(١) إعراب القرآن (٤٢٢/٤)، وانظر: الهداية (٧٤٤٣/١١)، والمحرر الوجيز (٥١٧/٩)، البحر المحيط (٣١٣/٢٤) وقد نسبه ابن عطية وأبو حيان للأخفش دون قيد، فأوهم أنه الأخفش الأوسط، وهو عين ما نقل النحاس عن الأخفش الصغير.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٦/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٤٢٢/٤)، الإغفال (٣٦٢/١)، الكشاف (ص١١٠٤)، المحرر الوجيز (٥١٧/٩)، البحر المحيط (٣١٣/٢٤)، فتح القدير (٢٥٦/٥)، التحرير والتنوير (١٩٤/٢٨).

(٣) جامع البيان (٦١٧/٢٢، ٦١٨)، وانظر: معالم التزيل (١٠٩/٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣٧١/٢). وقد اعترض على هذا الوجه إعرابيًا: أبو حيان في البحر المحيط (٣١٣/٢٤، ٣١٤).

(٤) إعراب القرآن (٤٣٥/٤)، وانظر: المحرر الوجيز (٥٤١/٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة:

سورة المنافقون نزلت في شأن عبدالله بن أبي ابن سلول في قصة طويلة [١]، قال ابن كثير:" وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي ابن سلول" [٢].

وأتت آيات السورة بصيغة تعم المنافقين وإن كان نزولها في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول؛ لأن هناك من قال بقوله، واتبعه في نفاقه [٣].

وعلى هذا ذهب الأخفش الصغير إلى أن الكناية في قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ لعبدالله بن أبي ابن سلول وأصحابه، واستحسن هذا القول النحاس [٤].

فكانت متابعة المنافقين له، وتقبلهم لقوله، ونشره في مجامعهم، وبثه بين المسلمين، سببًا في دخولهم معه في إسناد الكلام لهم جميعًا، قال ابن عاشور:" وقد جاء في الأحاديث الصحيحة: أن قائل هذه المقالة عبد الله بن أبي ابن سلول كما تقدم في طالعة تفسير هذه السورة، فإسناد هذا القول إلى ضمير المنافقين؛ لأنهم تقبلوه منه، إذ هو رأس المنافقين، أو فشا هذا القول بين المنافقين فأخذوا يبثونه في المسلمين" [٥].

٣٣. قال تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [القيامة:١].

قال أبو جعفر:" أما قوله: إنّ (لا) لا تزاد في أول الكلام. فكما قال، لا اختلاف فيه؛ لأن ذلك يشكل، ولكنه قد عُورض فيما قال، كما سمعت علي بن سليمان يقول: إن هذا القول صحيح. يعني قول من قال إن (لا) زائدة، قال: وليس قوله: بأنها في أول الكلام مما يردّ هذا القول؛ لأن القرآن كلّه بمنزلة سورة واحدة، وعلى هذا نَظْمُه وَرَصْفُه وتأليفه، وقد صحّ عن ابن عباس: أن الله جلّ وعزّ أنزل القرآن جملة

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي (ص٤٣٠)، معالم التنزيل (١٣٠/٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٦٩/٤).

(٣) انظر: النكت والعيون (١٧/٦)، البسيط (٤٦٧/٢١)، المحرر الوجيز (٥٣٣/٩) معالم التزيل (١٢٩/٨)، زاد المسير (ص١٤٣٨)، البحر المحيط (٣٣٥/٢٤)

(٤) انظر: إعراب القرآن (٤٣٥/٤).

(٥) التحرير والتنوير (٢٤٦/٢٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واحدة إلى السماء الدنيا في شهر رمضان ثم نزل متفرّقا من السماء [١]، وإنما يَردُّ هذا الحديث أهلُ البدع" [٢].

الدراسة:

لا اختلاف بين المفسرين وأهل المعاني أن المراد: أقسم بيوم القيامة [٣]، وإنما اختلفوا في (لا) على وجوه:

الأول: أنها صلة، أي: زائدة على ما هو مذهب كلام العرب، وهو قول جمهور المفسرين، وقول جمعٍ من النحويين: الكسائي، وأبي عبيدة، وابن قتيبة، والأخفش الصغير، وأبي إسحاق الزجاج، وأبي علي الفارسي [٤].

وأنكر الفراء قول من قال بأنها صلة؛ لأن (لا) إنما تزاد في النفي، ولا تكون في أول الكلام، قال الفراء:" ولا يُبتدأ بجحد، ثم يُجعل صلة يراد به الطرح؛ لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه" [٥].

فأما قول الفراء: بأنها لا تزاد إلا في نفي. فقد خالفه غيره، فأجاز زيادتها في غير النفي [٦].

وأما قوله بأنها لا تكون في أول الكلام، وإنما تكون في تضاعيف الكلام. فقد نقل النحاس رد الأخفش الصغير عليه، بأن هذا مختلفٌ؛ لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، متصلٌ بعضه ببعض، فمجازه مجاز الكلام الواحد، واستدل بحديث ابن عباس في نزول القرآن جملة واحدة [٧].

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٢٠٥/١٠) كتاب التفسير، تفسير سورة الفرقان، والحاكم في المستدرك : ٢٤٢/٢ كتاب التفسير وقال : هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وصححه ابن حجر في فتح الباري (٧/٩).

(٢) إعراب القرآن (٧٨/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٥١/٥)، البسيط (٤٧١/٢٢).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٢٧٧/٢)، تفسير غريب القرآن (ص٤٩٩)، جامع البيان (٤٦٥/٢٣)، معاني القرآن وإعرابه (١١٥/٥، ٢٥١)، معاني القراءات (١٠٥/٣)، الحجة لأبي علي (٣٤٣/٦)، المحرر الوجيز (٣٠/١٠).

(٥) معاني القرآن (٨/١)، (٢٠٧/٣)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٧/٥)، البسيط (٤٧٣/٢٢).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٨/٥).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٥١/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٧٨/٥)، البسيط (٤٧٢/٢٢)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٢٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني: أن (لا) ليست صلة، وإنما هي ردٌّ لكلام قد سبق، ثم استأنف فقال: أقسم بيوم القيامة، فتكون (لا) للنفي على هذا القول. وهذا قول الفراء، والطبري [١].

قال الشنقيطي:" وهذا القول وإن قال به كثير من العلماء فليس بوجيه عندي؛ لقوله تعالى في سورة القيامة: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ ؛ لأن قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ يدل على أنه لم يُرد الإثبات المؤتنف بعد النفي بقوله: أقسم" [٢].

وهذين الوجهين على قراءة الجمهور:﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ ، وأما على قراءة ابن كثير بخُلفٍ عن البزي: (لأُقْسِمُ) فاللام لتوكيد القسم [٣].

روى ابن جرير عن أبي بكر بن عياش يقول: قوله: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ توكيد للقسم، كقوله: لا والله [٤].

واختار هذا القول: أبو حيان، وأجاب عمن رد هذا القول. [٥].

٣٤. قال تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾[القيامة:٢٢، ٢٣].

قال أبو جعفر النحاس:" وفي ﴿ نَاظِرَةٞ ﴾ ثلاثة أقوال: منها أن المعنى منتظرة، ومنها أن المعنى إلى ثواب ربّها، ومنها أنها تنظر إلى الله جلّ وعزّ. قا:ل ويعرف الصواب في هذه الأجوبة من العربية، فلذلك وغيره أخّرنا شرحه لنذكره في الإعراب. قال أبو جعفر: أما قول من قال: معناه منتظرة فخطأ. سمعت علي بن سليمان يقول [لا يقال] [٦] نظرت إليه بمعنى انتظرته وإنما يقال: نظرته." [٧].

الدراسة:

ذكر النحاس ثلاثة أقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾.

---

(١) انظر: معاني القرآن (٢٠٧/٣)، جامع البيان (٢٤١/٢٣، ٤٦٦).

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٢٤).

(٣) انظرك معاني القراءات (١٠٥/٣)، الحجة لأبي علي (٣٤٤/٦)، النشر في القراءات العشر (١٦٨/٥).

(٤) جامع البيان (٤٦٦/٢٣).

(٥) البحر المحيط (٥٢/٢٤)، وانظر: المحرر الوجيز (٣١/١٠)، الكشاف (ص١٠٧٩).

(٦) زيادة يقتضيها السياق، وليست في شيء من نسخ إعراب القرآن، ومما يدل على هذه الزيادة أمور: الأول: السياق لا يستقيم إلا بها (لا يقال) في مقابل قوله: (وإنما يقال)، الثاني: أن النحاس إنما أورد كلام الأخفش الصغير ليرد به خطأ من فسر الآية بالانتظار، الثالث: أن مكي بن أبي طالب نقل كلام الأخفش دون نسبته إليه، وفيه هذه الزيادة: " وقد قال بعض أهل البدع: إنه بمعنى منتظرة إلى ثواب ربها، وهذا خطأ في العربية، لا يقال: (نظرت إليه) بمعنى انتظرته، وإنما يقال: (نظرته) بمعنى انتظرته". الهداية (٧٨٧٩/١٢).

(٧)إعراب القرآن (٨٤/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والذي يظهر أن القول الأول والثاني قولٌ واحد، فإن منتظرة أي: منتظرة ثواب ربها أو ما يفعل بها، وهذا القول مروي عن مجاهد: تنتظر من الثواب [1].

قال الحافظ ابن كثير:" ومن تأول ذلك بأن المراد بـــ ﴿ إِلَىٰ ﴾ مفرد الآلاء، وهي النعم، كما قال الثوري، عن منصور، عن مجاهد: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾. فقال: تنتظر الثواب من ربها. رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد- وكذا قال أبو صالح أيضًا -فقد أبعد هذا القائل النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه. وأين هو من قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[المطففين:١٥]؟" [2].

قلت: وليس في الرواية الصحيحة عن مجاهد ما يدل على إنكاره رؤية الله تعالى، فلا ينسب لمذهب المعتزلة، ولا مستند للمعتزلة في تلك الروايات في إنكار الرؤية، بل غاية ما في تلك الروايات التي صحت عنه: تفسير النظر بالانتظار- وهو خطأ في التفسير دون شك- خاصة وأنه قد ثبتت روايات عن مجاهد في إثبات رؤية الله تعالى[3].

وقد ذهب المعتزلة إلى تأويل النظر إلى الله بأنه انتظار النعمة والثواب، قال الأخفش الأوسط:" ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . يعني – والله أعلم – بالنظر الى الله إلى ما يأتيهم من نعمه ورزقه. وقد تقول: "وَاللهِ ما أَنْظُرُ إِلاَّ إِلَى اللهِ وإِلَيْكَ" أي: انتظر ما عند الله وما عندك" [4].

وتأويلهم ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ بمعنى منتظرة لا يدل عليه ظاهر القرآن، بل استعمال القرآن خلافه، قال الثعلبي:" وقال مجاهد: يعني: أنّها تنتظر الثواب من ربّها ولا يراه من خلفه شيء. قلت: وهذا تأويل مدخول؛ لأنّ العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار قالوا: نظرته، كما قال الله سبحانه: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ [محمد:١٨]، ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣]، ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ [يس:٤٩]. وإذا أردت به التفكّر والتدبير قالوا: نظرت فيه، فأمّا إذا كان النظر مقرونًا بذكر (إلى) وذكر (الوجه) فلا يكون إلّا بمعنى الرؤية والعيان" [5].

---

(١) رواه ابن جرير في جامع البيان (٥٠٨/٢٣)، وقد روى عنه سبع روايات، صح منها ثلاث روايات ليس فيها إنكار الرؤية، وأربع روايات لا تصح. انظر: الآثار المروية عن مجاهد في رؤية الله (ص ١٤٥-١٤٨) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٥٠/٤).

(٣)انظر تلك الروايات في: الآثار المروية عن مجاهد في رؤية الله (ص ١٤٠-١٤٤).

(٤) معاني القرآن (٥٥٨/٢)، وانظر: الكشاف (ص١١٦٢).

(٥) الكشف والبيان (١٥٣/٢٨، ١٥٤)، وانظر: البسيط (٥١٠/٢٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وخطأ أيضًا من جهة اللغة، وقد نقل النحاس قول الأخفش الصغير في تخطئة ذلك. ولا وجه لما ذكره ابن عطية من تجويز هذا في العربية –وإن كان لا يوافق المعتزلة في إنكار الرؤية–، فهو خلاف ظاهر القرآن، وفيه تعسف ظاهر [(١)].

٣٥. قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ١٤].

قال أبو جعفر النحاس:" سألت علي بن سليمان عن هذا الضمير، فقال: يعود على الدمدمة، التي دلّ عليها دمدم" [(٢)].

الدراسة:

اختلف أهل التأويل في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ ، واختلافهم مبني على معنى قوله تعالى: ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ .

فمن جعل دمدم بمعنى: أطبق عليهم العذاب، ودمر عليهم، كان الضمير عائداً على الدمدمة المأخوذة من دمدم، أي:

فسوّى الدمدمة عليهم جميعهم، فلم يُفْلِت منهم أحد [(٣)].

ومنهم من أعاده على القبيلة والأمة، على هذا القول، بأن استوى جميع أفرادها في العذاب، قال الفراء: "ويقال: فسوَّاها: سوّى الأمة، أنزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوَّى بينهم" [(٤)].

وهذا القول قريب من الأول، من حيث إنه عمهم بالعذاب، وأهلكهم جميعاً، فاستوت على صغيرهم وكبيرهم، روى ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾ : ذُكر لنا أن أُحيمرَ ثَمود أبى أن يعقرها، حتى بايعه صغيرُهم وكبيرُهم، وذكرهم وأنثاهم، فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسوّاها" [(٥)].

وذهب آخرون إلى أن معنى: ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾: أطبق عليهم الأرض، فيكون الضمير في: ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ للأرض، أي: سوى عليهم الأرض بأن أهلكهم، فجعل الأرض مستوية

---

(١) انظر: إعراب القرآن (٤٨/٥)، تهذيب اللغة (٣٧١/١٤) مادة نظر، الهداية (٧٨٧٩/١٢)، المحرر الوجيز (٤٢/١٠)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٨/٢١)، الصواعق المرسلة (١٩٤/١)، الدر المصون (٥٧٦/١٠).

(٢) إعراب القرآن (٢٣٩/٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٥٠/٢٤)، معالم التزيل (٤٤٠/٨)، الكشاف (ص١٢٠٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١٧/٤).

(٤) معاني القرآن (٢٦٩/٣)، البسيط (٧٠/٢٤)، المحرر الوجيز (٢٨٢/١٠)، البحر المحيط (٤٣٣/٢٥).

(٥) جامع البيان (٤٥٠/٢٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليهم، لا تظهر فيها أجسادهم ولا بلادهم، وجعلوا ضمير المؤنث عائدا إلى الأرض المفهومة من فعل (دمدم) فيكون كقوله تعالى:﴿لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾[النساء: ٤٢][1].

٣٦. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ﴾[العاديات:٨].

قال أبو جعفر النحاس:" سمعت علي بن سليمان يقول كما تقول: أنا أكرم فلانًا لك، أي: من أجلك، أي: وإنه من أجل حبّ الخير، أي: المال لشديد أي: لبخيل" [2].

الدراسة:

ذكر أكثر المفسرين إلى أن قوله: ﴿ لِحُبِّ ﴾ متعلق بـــ﴿ لَشَدِيدٞ ﴾، فمنهم من ذهب إلى أن اللام للعلة، أي: وإنه لأجل حب المال لبخيل. وهذا قول: أبي عبيدة، وابن قتيبة، والمبرد، والزجاج، والأخفش الصغير، والزمخشري، وغيرهم [3].

وقيل: إن اللام هي اللام المـُعدية. والمعنى: وإنه لقوي مطيق لحب الخير، يقال: هو شديد لهذا الأمر، أي: مطيق له [4].

وذهب الفراء إلى أن في الآية تقديم وتأخير، أي: وإنه لشديد الحب للخير، فلما تقدم الحب، قال: ﴿ لَشَدِيدٞ ﴾ فاكتفى بالحب الأول من الثاني؛ لأنه قد جرى ذكره، ومراعاة للرؤوس الآي، كما قال: ﴿ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ﴾ [إبراهيم: ١٨] أي: في يوم عاصف الريح، فاكتفى بالأول من الثاني [5].

٣٧. قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [الناس:١-٦].

قال أبو جعفر النحاس:" وسألت علي بن سلمان عن قوله عزّ وجلّ ﴿ وَٱلنَّاسِ ﴾ ، فكيف يُعطفون على: ﴿ ٱلۡجِنَّةِ ﴾ وهم لا يوسوسون؟ فقال: هم معطوفون على: ﴿ ٱلۡوَسۡوَاسِ ﴾ . والتقدير: قل أعوذ بربّ الناس من شرّ الوسواس والناس" [6].

---

(١) انظر: النكت والعيون (٢٨٥/٦)، البسيط (٦٩/٢٤)، التحرير والتنوير (٣٧٥/٣٠).

(٢)إعراب القرآن للنحاس (٢٧٩/٥).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٣٠٧/٢)، تفسير غريب القرآن (ص٥٣٦)، الكامل في اللغة والأدب (٢٨٢/١)، جامع البيان (٥٨٨/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه (٣٥٤/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٩/٥)، البسيط (٢٥٥/٢٤)، الكشاف (ص١٢١٧)، البحر المحيط (٥١٨/٢٥).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٩/٥)، الكشاف (ص١٢١٧)، البحر المحيط (٥١٨/٢٥)، الدر المصون (٨٩/١١).

(٥) انظر: معاني القرآن (٢٨٥/٣)، جامع البيان (٥٨٩/٢٤)، البسيط (٢٥٦/٢٤)، البحر المحيط (٥١٧/٢٥).

(٦) إعراب القرآن (٣٢٦/٥)، وانظر: الهداية (١٥١٦/١٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة:

ذهب أكثر أهل التفسير إلى أن قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ بيانٌ لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾، فهو على هذا بيانٌ لجنس الوسواس الذي يوسوس، وأنه يكون من الجن، ومن الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] (١).

وذهب الأخفش الصغير إلى قول قريب من هذا، من حيث إن الذي يوسوس يكون من الجنة والناس، لكنه يخالف أصحاب هذا القول، حيث جعل ﴿ وَٱلنَّاسِ ﴾ معطوفاً على ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ ، فيكون التقدير: قل أعوذ برب الناس من الوسواس والناس، فيكون﴿ وَٱلنَّاسِ ﴾ على هذا القول يعني به الإنس.

وبه قال: الزجاج –فيما حكاه عنه الواحدي–، واستحسن هذا القول: النحاس، حيث يقول:" والذي قال حسن لأن التقديم والتأخير في الواو جائز حسن كثير" (٢).

وذهب البعض إلى أن قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ بيانٌ لقوله: ﴿ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾، والمعنى: يوسوس في صدور الناس من جنهم وإنسهم. وهذا قول الكلبي، والفراء، وابن جرير الطبري، والثعلبي، والواحدي، قال الفراء:" فالناس ها هنا قد وقعت على الجنة وعلى الناس، كقولك: يوسوس في صدور الناس: جنتهم وناسهم، وقد قال بعض العرب وهو يحدّث: جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل: من أنتم؟ فقالوا: أناس من الجن. وقد قال الله جل وعز:﴿ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[الجن:١] فجعل النفر من الجن كما جعلهم من الناس، فقال جلّ وعز: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن:٦] فسمّى الرجال من الجن والإنس" (٣).

وقد ضعف هذا القول: الزمخشري، والرازي، وابن تيمية، وأبو السعود، وابن عاشور (٤).

---

(١) انظر: البسيط (٤٧١/٢٤)، المحرر الوجيز (٤٢٤/١٠)، الجامع لأحكام القرآن (٥٨٣/٢٢)، البحر المحيط (٦١٨/٢٥)، تفسير القرآن العظيم (٥٧٥/٤).

(٢) إعراب القرآن (٣١٦/٥)، وانظر: البسيط (٤٧٣/٢٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥٨٣/٢٢).

(٣) معاني القرآن (٣٠٢/٣)، وانظر: جامع البيان (٧٥٦/٢٤)، الكشف والبيان (٥٥٠/٣٠)، البسيط (٤٧٤/٢٤).

(٤) انظر: الكشاف (ص١٢٣١)، التفسير الكبير (٣٢/ ١٨٢)، تفسير المعوذتين (ص١٢، ١٣)، إرشاد العقل السليم (٢١٧/٩)، التحرير والتنوير (٦٣٥/٣٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخاتمة

الحمد لله على ما منَّ به وأعان، وأسأله تعالى أن أكون قد وُفّـِقت فيه، وأن يتجاوز عن الخطأ والتقصير والنسيان.

وهذه خاتمة البحث أُضمنها ما ظهر لي من نتائج، من أهمها:

١. عاش الأخفش الصغير في وقت ازدهر فيه العلم، وتوافر فيه الأئمة الكبار، وقد كان لهذا أثرٌ واضح في سعة علمه، وتنوع علومه.

٢. المكانة السامية التي نالها أبو الحسن الأخفش الصغير في النحو واللغة.

٣. بروز الأخفش في التفسير، حيث لا يُعرف عنه إلا أنه عَلَمٌ في اللغة والنحو، ولم يُعرف مفسراً.

٤. تنوعت المادة العلمية المنقولة عنه.

٥. غلب الجانب اللغوي على ما نُقل عنه من أقوال تفسيرية.

٦. تميز عرضه لقوله بالاستدلال والتعليل لما ذهب إليه.

٧. بروز شخصيته العلمية في الاجتهاد والاختيار.

٨. عنايته بعلوم اللغة وعلوم القرآن المتصلة بالتفسير مكنته من ظهور شخصيته وتنوع أقواله في التفسير.

٩. ظهور أثره فيمن بعده، حيث نقلوا عنه، وعدوا قوله أحد الأقوال في التفسير، مع استحسان قوله في مواضع، ورد قوله في مواضع أخرى.

والحمد لله على التمام، ونسأله حسن الختام، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثبت المصادر والمراجع

- الآثار المروية عن مجاهد في رؤية الله عز وجل من خلال تفسير قوله تعالى:(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) جمعًا و دراسة عقدية، د. سعود بن عبدالعزيز العقيل، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٦ه، العدد ١٩.
- أحكام القرآن، ابن العربي، تحقيق:محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ه.
- أحكام القرآن، الجصاص، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، المعروف بالكيا الهراسي، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- الأخفش الصغير عالم نحوي لم ينصفه أهل عصره، د. عبد الحسين الفتلي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١م، مج ١٠، عدد ٣.
- آراء الأخفش الصغير النحوية والصرفية، إبراهيم بن محمد الجريبة، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،١٤٢٥ه.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ
- أسباب النـــزول، الواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ١٤١٢ ه.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي اليماني، تحقيق: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٦ه.
- الأضداد، ابن السكيت، تحقيق: د. محمد عودة، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٩٤م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير: أحمد بن عبد العزيز، ١٤٠٣هـ.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الإغفال، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي دبي مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٤ه.
- الأمالي، الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ه.ـــ
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦ه.
- إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠ه.
- البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. عبدالله التركي، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير: نايف بن عبدالعزيز، ١٤٣٦ه.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـــ.
- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: د. عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ه.
- تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف، عطية محمد سالم، مطبوع ضمن مجموع أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
- تحرير القول السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس.
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦ه.
- التفسير البسيط، الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١ه.
- تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض،١٤٠٦ه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- تفسير المعوذتين، ابن تيمية، خرج أحاديثه: موفق العوض، دار طيبة للنشر، الرياض، ١٤٠٧ه.
- تفسير جزء عم ، ابن عثيمين ، دار الثريا للنشر ، الرياض ، ط الأولى.
- تفسير سورة الروم، ابن عثيمين، مؤسسة الشيخ محمد صالح العثيمين، عنيزة، ١٤٣٦ه.
- تفسير سورة يس، ابن عثيمين، دار الثريا للنشر، الرياض، ١٤٢٤ه.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ .
- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣ه.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤١٧ه.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، مصر، ١٤٢٢ه.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧ه.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧ه.
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩ه.
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤٠٤ه.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الدراسات اللغوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. أحمد نصيف الجنابي، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٧ه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنقيطي، مطبوع ضمن أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥ه.
- زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٢٣ه.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ه.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط الثالثة.
- السنن الكبرى، النسائي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ه.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ه.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت،١٤٢٠ه.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، الرياض، ١٤٠٣ه.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢ه.
- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٣٧٣ه.
- العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار السلام، الرياض،١٤٢١ه.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٢ه.
- الفلاكة والمفلكون، أحمد بن علي الدلجي، طبعة الشعب، مصر عام النشر: ١٣٢٢ هـ.
- الفهرست، ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧ه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، تحقيق: عيد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض ١٤١٣ه.
- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧ه.
- الكتاب (كتاب سيبويه)، سيبويه، تحقيق: د. عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ه.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٢٦ه .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ه.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار التفسير، جدة، ١٤٣٦ه.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.
- اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤ه .
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة، علق عليه: د . محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٧٤ه.
- مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تحقيق:د. عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤.
- مجمع الزائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي ناصف و د. عبدالحليم النجار و د. عبدالفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، تركيا، ١٤٠٦ه.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٦ه.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧ه.
مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣ه.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم، وبذيله تلخيص المستدرك، للذهبي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ه.
- معالم التنـــزيل، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعه ضميريه و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢ه.
- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، تحقيق: د. عيد درويش و د. عوض القوزي، مركز البحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٢ه.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ه.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ه
- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١ه.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ ه.
- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٥ه.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار الفكر، بيروت.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ه.
- المكتفي في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، تحقيق: جايد زيدان مخلف، وزارة الأوقاف العراقية ، ١٩٨٣م.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ١٤١٤ه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، أبو جعفر لنحاس، تحقيق: د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ه .
- النجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: د. السالم محمد محود الشنقيطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤٣٥ه.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤ه.
- النكت والعيون، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢ه.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
- نور القبس المختصر من المقتبس للمزرباني، أبو المحاسن يوسف الحافظ اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن، ١٣٨٤ه.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩ه.
- الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية